



الحزب الوطنى بين مرعاهاتين

مصطفى كامل - محمد فريد



د . عبد المنعم ابراهيم الجمعى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

ووكيل كلية التربية فرع جامعة القاهرة بالفيوم

obeikan.com

مقدمة

المعروف أن الحزب الوطنى تأسس أول مرة فى مصر فى العقد الأول من القرن العشرين على يد الزعيم الوطنى مصطفى كامل ، ومن الطبيعى أن يكون شعاره الأساسى المطالبة بالجلء وتحرير مصر من نير الاستعمار البريطانى فقد تشكل الحزب فى عصر الاحتلال الإنجليزى لمصر ، وظل مخلصا لمبادئه وأهدافه رغم ما أصابه من هزال حتى قيام ثورة ١٩٥٢ ، وحينما قررت حكومة الثورة حل الأحزاب وإعادة تنظيمها تقدم الحزب ببرنامجه تحت اسم الحزب الوطنى الجديد ، لكن القرار النهائى بحل الأحزاب فى مارس ١٩٥٣ قد حال دون ذلك ، وفى خلال حكم الرئيس الراحل أنور السادات تم السماح فى عام ١٩٧٤ بقيام منابر متعددة داخل الاتحاد الاشتراكي للتعبير عن رأى والرأى الآخر وفى نوفمبر ١٩٧٦ رأى الرئيس الراحل إعادة تأسيس الأحزاب وخلال ذلك تأسس حزب مصر وبعد أحداث ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ اتخذ الرئيس السادات قراره بتأليف الحزب الوطنى الديمقراطى .

ومن الطبيعى أن تختلف شعارات وأهداف هذا الحزب عن نظيره القديم ، فالأول أسس ومصر مكبله بقيود الاحتلال العسكرى والتسلط السياسى الإستعمارى أما الثانى فقد قام فى ظل حكومة وطنية ومصر دولة مستقلة لا بدنس ترابها محتل ، وتملك قرارها السياسى وتتصرف بكل حرية وفق مقتضيات ومصصلحة هذا الوطن ، ومن هنا لا يصح أن نعتبر الحزب الجديد امتدادا للحزب القديم لاختلاف المناخ الذى نشأ فيه كل منهما ، فالأول نشأ بإرادة شعبية هدفها إقامة جبهة وطنية متماسكة فى وجه الاحتلال لتعمل على طرده ، وتحرير تراب مصر وإرادتها السياسية والثانى نشأ فى ظل حكومة مصرية وطنية بهدف استكمال هيكل الحكم الديمقراطى فى مصر بتعدد الأحزاب .

وإذا جاز لنا أن نتخيل خط اتصال بين الحزبين فيمكن القول بأن الأول يمثل قاعدة الهرم المصرى لانه نشأ بإرادة شعبية ومن شخص لا يملك أى سلطة سياسية غير رصيد كفاحه الوطنى وهو مصطفى كامل ، والآخر يمثل قمة الهرم لأنه نشأ بقرار سياسى من أعلى سلطة سياسية فى مصر وهو رئيس الجمهورية ، أما ما عدا ذلك فلا وجه للمقارنة فالعصر بخلاف العصر والهدف بخلاف الهدف وحرارة المجتمع المصرى بأسره كانت سارية فى جسد الأول فى حين تبذل الحكومات المصرية المتعاقبة طاقتها لجعل الثانى مثل الأول وعلى أى حال فإن هدفنا من نشر هذه البحوث هو أن يستلهم شباب هذا الجيل من الماضى ما يضيئ لهم الطريق فى الحاضر والمستقبل.

ويضم هذا الكتيب ثلاثة بحوث ألفت في المواسم الثقافية للجمعية المصرية للدراسات التاريخية تحت عنوان :-

- ١- مصطفى كامل وتأسيس الحزب الوطنى.
- ٢- محمد فريد وزعامته للحزب الوطنى .
- ٣- الزعامة الوطنية بين مصطفى كامل ومحمد فريد .

ولما كانت هذه الأبحاث تعطى صورة متكاملة عن الزعيمين مصطفى كامل ومحمد فريد فقد رأيت إعادة طبعها خشية ضياعها فى زحمة التأليف والتأليف التى يذخر بها سوق النشر .

والله ولى التوفيق
د. عبد المنعم الجميلى

الزعامة الوطنية بين مصطفى كامل ومحمد فريد

هذان الزعيمان كل منهما جاء من نبع وكان يمثل طبقة معينة تختلف كل منها عن الأخرى اختلافا بينا : مصطفى كامل مصري صميم أجداده من الفلاحين وأبوه نشأ في بلدة كتامة الغاب من أعمال مركز طنطا ، وعمل موظفا صغيرا في خدمة الحكومة المصرية وربما نجد بين أفراد أسرته من يحملون اسم حفيظة ، وست الدار ، وشلبى ، ونفيسة ، وحسنين ، ومحمدين ، ونعاعة ، وخضرة •

أما فريد ابن الذوات فقد نشأ في بيت عز وجاه وسلطان فجده الأعلى عثمان أفندى قدم الى مصر مع الفتح العثماني لها ، وتولى أرفع المناصب بها وكان أبوه ناظرا للدائرة السنية ، وكان من بين أفراد أسرته من يعرف التركية ويتحدث بها بطلاقة •

ورغم هذا التباين الطبقي بين هذين الزعيمين ، ورغم أن نشأة فريد العائلية كانت تؤهله للعيش منعما فانه ترك انتماءه الطبقي ، واقتحم ميدان الجهاد ، وتحمل مشاقه ، واتصل بمصطفى كامل وتوثقت الصداقة بينهما منذ عام ١٨٩٥ حينما التقيا بباريس ونسقا معا خطط الكفاح من أجل اجلاء المحتلين عن مصر •

والشيء المثير للتساؤل والدهشة هو أن فريد الارستقراطي النشأة والذي كان يمكنه أن يأمر فيطاع انضوى تحت زعامة مصطفى كامل الأصغر منه سنا ، والأتل طبقة رغم أن المجتمع في ذلك الوقت كان يفضل دائما الأكبر سنا باعتباره أكثر خبرة ودراية •

الواقع أن فريد وجد فى مصطفى كامل الاخلاص للقضية الوطنية ، ذلك الاخلاص الذى كان ينشده ويبحث عنه بين زملائه فلم يجده الا نادرا ، ومن هنا التقيا معا فى الكفاح دون النظر الى الزعامة أو المكانة .

وقبل أن نتطرق الى موضوع زعامة كل من مصطفى كامل وفريد للحركة الوطنية المصرية تطرح عدة أسئلة علينا نفسها : هل طبيعة المناخ السياسى والاجتماعى فى مصر بعد الاحتلال هو الذى أتاح لزعامة كل من مصطفى كامل وفريد الانبثاق والظهور ؟ وهل ترتبط الزعامة دائما بالمواقف والأزمات التى يتعرض لها الوطن ؟ وهل التغيرات التى يحدثها الزعيم تستمد مقوماتها منه أم من البيئة التى يعيش فيها ومن ظروف الأجيال التى انحدر منها ؟

الواقع أن ظروف مصر بعد انكسار العرابيين فى التل الكبير واستيلاء الانجليز على البلاد ، والجو النفسى الكئيب الذى عاش فيه أبناء الوطن هو الذى هبأ المناخ لوجود زعامات من الطبقة المثقفة أمثال مصطفى كامل ومحمد فريد . فالهزيمة العسكرية غيرت من واقع المجتمع المصرى الذى كان على شفا الانهيار ، ومن أجل ذلك انتقلت القيادة الوطنية من طبقة العسكريين أمثال عرابى وزملائه الى طبقة أخرى من طبقات المجتمع المصرى كانت قادرة على امتصاص روح الهزيمة من نفوس أبناء الشعب ، واثارة طريق الكفاح أمامه وهى طبقة المثقفين فالوقوف الذى طرأ على البلاد فرض زعامة من نوع معين زعامة تتسق مع ملابسات وظروف المجتمع المصرى الذى كان فى حاجة الى من يرسم له طريق الخلاص ويستطيع التعبير الحقيقى عن آرائه ، وهنا كان الفتاح الرئيسى لقيام زعامة مصطفى كامل ومحمد فريد .

فمصطفى كامل كان يمثل جيل مابعد الثورة العرابية ، وهو الجيل الذى حاول أن يتجاوز كل مظاهر الاحباط والكآبة التى حدثت نتيجة للهزيمة ، هذا الجيل كان يتميز بالحس الثقافى والفكرى والقدرة على استيعاب خبرات الماضى وطرح رؤية جديدة تحدد مسار الأمة المهيضة

الجناح ، وهكذا تزعم الحركة الوطنية المصرية لأول مرة رجال ينتمون الى الصفوة العلمانية المثقفة التى تمزج بين الفكر السلفى والفكر الليبرالى ، وهذا ما يختلف عن الزعامات المصرية السابقة كعمر مكرم باعتبارها من الصفوة الدينية المستتيرة أو كأحمد عرابى بصفة أحد زعماء العسكريين^(١) .

وهكذا فان دور المجتمع فى تكوين الزعيم يبدو واضحا عند نظرتنا الى التطورات الطارئة التى لحقت به ، وجعلته فى حاجة الى زعامة معينة تلعب دورها وهى متأثرة بالظروف التى يمر بها هذا المجتمع يضاف الى ذلك أن ظروف المجتمع هى التى تحدد الطريق للزعيم حتى يصبح عنصرا مؤثرا فيه تارة ومتأثرا به تارة أخرى فالزعيم الحق هو الذى يعنى بثاقب نظره مايعانيه مجتمعه ، ويعرف المتطلبات التى ترفع عن كاهله هذه المعاناة ويعمل من أجل تحقيقها أو يحاول ايجاد الحلول الملائمة لها ، وبعبارة أخرى فان الانسان الذى تتاح له فرصة الزعامة لم يواد زعيما بل أن الظروف والمتغيرات التى يتعرض لها المجتمع هى التى تؤهله لتولى الزعامة وهى التى تتيح الفرصة لابراز قدراته اذا كانت لديه الاستعدادات اللازمة لذلك . ومن هنا يكون الزعيم هو الشخصية التى يتجه أو يتطلع اليها الوطن لحاجته الماسة لها أو لشعوره بأن هذه الشخصية هى التى تحقق أمانيه^(٢) ، وقد وجد الشعب المصرى فى مصطفى كامل الزعيم الشاب الذى يستطيع انتشاله من وهدة الهزيمة ومن برائن الذل والهوان الذى تعرض له ، ونظرا لأن النفوس كانت متعطشة الى نعمة جديدة تجدد فيها الأمل بحياة حرة كريمة بعد أن تسرب اليأس اليها . لذلك اعتبر الشعب مصطفى كامل رسول الوطنية

(١) د . عاطف فؤاد : الزعامة السياسية فى مصر — عرض تاريخى وتحليل سسيولوجى . القاهرة — دار المعارف ١٩٨٠ ص ١٠٥ .
(٢) محمد على الفتيت : الزعيم . العبقريّة والزعامة السياسية .. القاهرة ١٩٧٤ ص ٧٩ .

الذى جاء لتثبيت العزائم بعد أن خارت قواها أو قربت من ذلك ، ومن أجل هذا أقبل عليه بحماس وآزره فى كل مواقفه وتعلق به •

وقد يدفعنا هذا الى أن نتساءل هل كان مصطفى كامل الشخص الوحيد الذى كانت لديه القدرة على تحمل الرسالة بعد انكسار العربيين ؟ الواقع أنه كان يوجد بين المصريين من يستطيع حمل هذه الرسالة ومن هم أكثر نضجا من مصطفى كامل وتفكيره ، ولكن ما هى متطلبات المجتمع فى الرجل الذى يستطيع أن يتحمل عبء الزعامة فى ذلك الوقت ؟

ان متطلبات المجتمع كانت تنحصر فى شخص لديه الإقدام والشجاعة وحمية الشباب ، شخص يستطيع إزالة آثار اليأس الكريهة التى عشت على المجتمع باتباع أسلوب جديد يشعل حماس الناس ويخاطب شعورهم وأحاسيسهم ، وكانت هذه الصفات تنطبق على مصطفى كامل •

فمصطفى كامل يختلف عن غيره فى أنه كان لديه الإقدام ، كما كانت لديه حمية الشباب الملتهبة يضاف الى ذلك أنه كان لديه أسلوب جديد فى الخطابة ، وهو الأسلوب الوجدانى الذى يخاطب عواطف الناس وقلوبهم قبل أن يخاطب عقولهم هذا الأسلوب الذى يعتمد على الجمل الضخمة التى تثير شعور الجماهير دون روية للوصول الى الغاية التى تنشدها وتتمناها (٣) •

هذا هو الذى فرض مصطفى كامل كزعيم دون غيره لأن الظروف التى كانت تمر بها مصر كانت تتطلب مواصفات زعامته •

وهنا يمكننا أن نتساءل مرة أخرى هل الزعيم المؤسس لأى حركة يكون أقدر ممن يأتى بعده فى زعامة هذه الحركة أم العكس

(٣) محمد حسين هيكل : شخصيات مصرية وغربية ص ٥٦ •

هناك رأى يرى أن الزعيم المؤسس للحركة يكون أكثر دراية وتجربة ومعرفة بحركته ممن يأتى بعده لأنه هو الذى وضع نواة حركته وعمل على ابرازها ، وهناك رأى آخر يرى أن الزعيم الذى يخلف غيره فى زعامة الحركة يكون أكثر معرفة باخطاء سلفه وأكثر دراية بها ولذلك يستطيع تصحيح مسيرة الحركة •

وبالرغم من وجهة كل من الرأيين فالواضح أن الظروف السياسية والاجتماعية المتغيرة التى يتعرض لها الوطن ثم ظروف تكوين الزعيم هى التى تؤثر فى حركة الزعامة أكثر من أى شئ آخر ، وعلى سبيل المثال فظروف زعامة مصطفى كامل تختلف عن ظروف زعامة محمد فريد ، فمصطفى استفاد من نزاع الخديو مع كرومر وحاول عن طريق ذلك تحقيق بعض الأهداف الوطنية ، كما أنه اعتمد على استغلال التناقض بين انجلترا وفرنسا من أجل اجلاء الاحتلال أما فريد فقد جاءت زعامته بعد أن تغيرت كل هذه الظروف فقد تولى الزعامة مع سياسة الوفاق التى اتبعها جورست مع الخديو ، والتى أدت الى ضرب الحركة الوطنية من كلا الطرفين فكان فريد هدفا لحرب مزدوجة لم يتعرض لها مصطفى كامل كما أن زعامة فريد جاءت بعد وفاق انجلترا وفرنسا لذلك كان من الصعب استغلال التناقض القائم بينهما كما فعل مصطفى كامل فى أول الأمر ، ومن هنا اختلفت سياسة محمد فريد عن سياسة سلفه يضاف الى ذلك أن فريدا الزعيم الثانى للحزب الوطنى بدأ من حيث انتهى مصطفى كامل ، فالمعروف أن مصطفى كامل لم يضع منهاجا واضحا فى طريقه كفاحه السياسى فقد اعتمد على تناقض مصالح فرنسا وبعض الدول الأوروبية مع انجلترا من أجل تحقيق الجلاء واثبت الاتفاق الودى انهيار هذا الأساس كما اعتمد مصطفى كامل على الدولة العثمانية والخديو واتضح أن لكل منهما مصالحه الخاصة التى يفضلها عما عداها وانتهى به الأمر الى الاعتماد على رأى العام أما فريد فقد اعتمد على الشعب المصرى منذ أن تولى رئاسة الحزب ولم يقتصر اعتماده على المثقفين كما فعل مصطفى كامل بل جذب اليه الكوادر العمالية والفلاحية

ثم حاول الربط بينها وبين حركة المثقفين فى مواجهة الاحتلال ، ومد فروع الحزب الى الأقاليم لتزداد شعبيته كما قام بتنظيم الطلبة المصريين فى أوروبا .

ومن هنا لانستطيع أن نقول أن الزعيم الأول أفضل ممن يأتى بعده أو العكس بل نقول ان ظروف المجتمع هى التى تحدد مسار الزعامة ولما كان لكل زعامة من معلم أو مثل أعلى يحتذى به فهل نبنت زعامة مصطفى وفريد من فراغ أم أن كلا منهما تلقى دروس الوطنية من أحد زعماء الجيل الذى سبقه وعاصر تجارب النجاح والفشل التى تعرض لها الوطن حتى يستطيعا استيعاب خبرات الماضى .

الواقع أن مصطفى كامل قد تأثر بعبد الله النديم خطيب الثورة العربية واستطاع بصحبة هذا التأثير التعرف على حقيقة التيار السياسى فى مصر ، وكيف شوه رجال الاحتلال مبادئ العربيين وخططهم كما تعلم منه القواعد التى اذا اتبعها يكون وطنيا ناجحا^(٤) يضاف الى ذلك أن مصطفى كامل كانت صلته وثيقة بعلى باشا مبارك .

أما فريد فقد كان لمعايشته وهو فى سن الرابعة عشر — ولد عام ١٨٦٨ — النكبة التى حلت بالبلاد اثر هزيمة النبل الكبير ، وما سمعه عن المآسى التى حدثت لمصر من جراء الاحتلال أكبر الأثر فى تكوين نزغته الوطنية يضاف الى ذلك أنه حضر مجالس لطيف باشا سليم ، وتعلم منها المبادئ الوطنية ، وورث عنها مبدأ معارضة التعامل مع الخديو .

وعلى كل حال فهناك عدة سمات تميز الزعامة ، ولما كانت سمات زعامة كل جيل تختلف عن غيرها من الأجيال الأخرى فسنقصر حديثنا على سمات زعامة جيل مصطفى كامل وفريد .

(٤) للتفاصيل انظر كتابنا عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية . القاهرة — دار الكتاب الجامعى ص ١٩٩ — ٢٠٠ .

الواقع أن الايمان المطلق بالقضية الوطنية ، والثبات على المبدأ والشجاعة ، وقوة الارادة ووعيتها ، وسعة الافق والقدرة على التأثير فى الجماهير بالخطابة والصحافة ، واحترام مشاعر الناس ومعتقداتهم كانت من أهم سمات الزعامة فى ذلك الوقت ، ومع ذلك فان مصطفى وفريد لم يكونا متفقين فى كل هذه السمات أو غيرها بل كان هناك أوجه اتفاق بينهما كما كان هناك أيضا أوجه اختلاف وفيما يلى نعرض لأوجه الاتفاق •

إذا كانت كثرة القراءة وسعة المعلومات والالام بدقائق المسألة التى يتبناها الفرد أو يدافع عنها هى إحدى سمات الزعيم الناجح فمما لا شك فيه أن مصطفى وفريد قد تميز بهذه الصفة ، وكان لقراءة كل منهما للتاريخ بل والتأليف فيه أكبر الأثر فى اكسابهم خبرات الآخرين وتعميق كوامن الوطنية فى نفسيهما فقد قرأ مصطفى كامل تاريخ الأمم الأوربية ودرس تاريخ القضية المصرية ، وله مؤلفات تاريخية تشهد بقدرة على استيعاب التاريخ منها كتاباه « المسألة الشرقية » و « الشمس المشرقة » •

أما فريد فله الى جانب مذكراته المخطوطة عدة كتب تدل على اهتمامه بالتاريخ منها كتاب « البهجة التوفيقية فى تاريخ مؤسس العائلة المحمدية » ومنها كتاب « تاريخ الدولة العثمانية » وكتاب آخر عن « تاريخ الرومان » ومن يتفحص هذه الكتب يتضح له مدى النضج الفكرى وسعة الاطلاع والالام بالمسائل السياسية القومية وأندولية لكل من مصطفى وفريد وإذا كانت تلك الفترة تقتضى عمل الزعيم بالصحافة حتى يكاد يبدو لمن يقوم بالتأريخ لزعامة أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى أن الزعامة والصحافة شىء واحد فقد كان زعماء تلك الفترة يقودون بأفكارهم ومقالاتهم الصحفية كافة أبناء الشعب^(٥) ،

(٥) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة . المجلد العشرين . الجزء الأول مايو ١٩٥٨ مقال للدكتور عبد اللطيف حمزة تحت عنوان « الطور الصحافى من أطوار الحركة الوطنية أو العصر الذهبى لصحافة المقال فى مصر » .

فقد وعى كل من مصطفى وفريد ذلك فعبرا في كتاباتهما بالصحف عن أفكارهما التي قادت الجماهير وأشعلت الكراهية للمحتلين .

وقد عمل مصطفى كامل منذ صباه في الكتابة الصحفية فأسس مجلة المدرسة ونشرت له الأهرام والمؤيد بعض المقالات ثم أسس بعد ذلك اللواء التي كانت قلعة من أكبر قلاع الوطنية ، ومدرسة يتلقى فيها الشعب المصرى على اختلاف طبقاته درسا في الوطنية ، ولم يكتف مصطفى كامل بذلك بل أسس صحيفتين أحدها بالانجليزية والأخرى بالفرنسية حتى يتضح للرأى العام العالمى حقيقة المسألة المصرية .

أما فريد فكانت له الكثير من المقالات المستفيضة في الصحف فقد راسل الصحف منذ تخرجه من مدرسة الحقوق فكتب عدة مقالات في مجلة الآداب والموسوعات والمؤيد ثم في اللواء وصحف الحزب الوطنى الأخرى مثل العلم والشعب وكانت هذه المقالات تجمع بين النضج الفكرى وغزارة المادة .

وإذا كانت سمات الزعامة تتركز فى الإيمان المطلق بالقضية الوطنية فإن كلا من مصطفى كامل وفريد قد آمن بالقضية المصرية إيمانا مطلقا بل وضحى في سبيلها بكل شئ وبذل النفس والنفيس من أجلها ورسم كل منهما لنفسه خطة المقاومة المستمرة للاحتلال وهى مقاومة لا ضعف فيها ولا هوادة ولا تراجع وظل كل منهما ثابتا في جهاده رغم جنوح معظم رجالات مصر الى الولاة للاحتلال واكتساب رضا والأمثلة على ذلك كثيرة منها أن فاشودة كانت بمثابة الضربة القوية لحركة مصطفى كامل كما كانت أحد عوامل اليأس في نفوس معظم الوطنيين ، ومع ذلك فإن مصطفى كامل لم ييأس ، ولم ينخفض صوته ولم تفتر عزمته بل كان رده هو مضاعفة الجهاد والكفاح كلما زادت المصاعب والعقبات .

وعندما وقعت انجلترا الاتفاق الودى في ٨ أبريل ١٩٠٤ لم يترزع

يقين مصطفى كامل في الجهاز .وبذلك برهن على ثبات وطنيته ، وان الأحداث لا تريدها الا صلابة .

ولا يعنى هذا أن مصطفى كامل لم يبأس طوال أيام كفاحه الوطنى فالواقع أن صاحب دعوة لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس اعترته عوامل اليأس فى بعض الأحيان حتى وصل به الأمر فى بدايه كفاحه الوطنى الى التفكير فى الانتحار ويتضح ذلك من الخطاب الذى أرسله من باريس الى صديقه فؤاد سليم والخاص بشكواه من ضيق ذات يده بعد أن كف الخديو عن ارسال نقود له فيقول مخاطبا صديقه « أليس فى استطاعة والدك والهللأوى ومحمود سالم أن يرسلوا لى سنويا أربعمائة جنيه ماداموا يعتبرون أنفسهم وطنيين ويقدررون جهودى الوطنية ، وإذا كانوا غير قادرين على مساندتى فانى سأعود الى مصر يائئسا فاقدر الأمل ليس من أجل الجلاء فحسب بل من أجل مستقبل الأمة المصرية ، وتأكد يا صديقتى العزيز انى لم أمكث فى مصر بعد عودتى دون أن أرى القبر (أكيدا) سوف انتحر ولا أعيش وسط أمة جاحدة^(٦) .

الواقع أن هذا الخطاب وضعنا فى حيرة وطرح عدة أسئلة تتطلب الاجابة : هل حدة المزاج يمكن أن تخرج الانسان عن طوقه اذا تعرض لبعض الضغوط لدرجة أن يفكر فى التخلى عن مبادئه التى آمن بها ونادى الناس بالتمسك بها ، وكلنا يعرف أن وطنية مصطفى كامل كانت ممتزجة بحدة المزاج .

وهل كان مصطفى كامل مطالب بأن يبعث فى أمته الحياة ، وينبذ فيها فكرة اليأس بعد أن أوشكت على الغرق فيه رغم أن هذه الفكرة غير متمكنة منه ؟ .

(٦) عبد العزيز حافظ دنيا : رسائل تاريخية من مصطفى كامل الى فؤاد سليم الحجازى . القاهرة - دار النهضة المصرية ١٩٦٩ خطاب رقم ١١ ص ٥٨ .

الواقع أن اليأس الذى انتاب مصطفى كامل كما يتضح من خطابه لم يكن ثابت الجذور فى نفسه بل كان يأسا طارئاً زال بزوال المؤثرات التى أدت إليه ، فعندما تعرض مصطفى كامل للضغوط المالية الشديدة خرج عن طوقه وكان ذلك فى أوائل عهده بالزعامة ، وبمعنى آخر فى ١٦ أكتوبر ١٨٩٥ أى فى وقت لم تكن حركته قد وصلت الى الانتعاش الذى وصلت إليه بعد ذلك أو بعد أن صقلت الزعامة وحكته التجارب وصهرته الصعاب فقد أصبح أصلب عودا وواجه العقبات بثبات •

أما فريد فبالرغم مما تعرضت له الحركة الوطنية من ضربات متلاحقة سواء من الخديو أو من الاحتلال نتيجة سياسة الوفاق فقد ظل متمسكا بمبادئه متحملا للمصاعب والعقبات دون كلل ، وكلما زادت الأمور صعوبة كلما ضاعف فريد من جهاده •

ومن كلماته الماثورة فى هذا الصدد قوله « لا ينتظر أحد منا أن نحيد عن مبدئنا مادام فينا عرق ينبض أو تجرى فى أجسامنا نقطة دم » لذلك فان فريد لم يثن عن مقاومة الاحتلال أو كل من يلوذ به أو يحالفه حتى لو كان ذلك أكبر رأس فى البلد وقتذاك وهو الخديو فرغم الآلام السجن رفض فريد مساومة الخديو له بأن يخفف فى لهجته فى نظير الوعد بالافراج عنه ، وآثر السجن على التساهل فى مبادئه ورغم انفضاض بعض أنصار فريد عنه وانحيازهم الى جانب الخديو فان الضعف أو اليأس لم يعرف الى قلبه سبيلا فقد أعلن أن سياسته لم تتغير حتى لو ظل وحده^(٧) وقدم حياته طائعا مختارا من أجل تحرير مبادئه •

وبما أن الزعيم لا بد أن يكون واضح الأهداف محدد المبادئ فان مصطفى كامل جعل لنفسه هدفا واحدا هو الجلاء ، وعدوا واحدا هو الاحتلال أما فريد فانه لم يختلف مع مصطفى كامل فى خطته هذه وان

(٧) الرافعى : محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ص ٤٤١ •

كان قد أبرز معها دعوته للمطالبة بالدستور واعداد العرائض لأمشياء
مجلس نيابى (٨) .

وإذا كان الزعيم الناجح هو الذى يبتعد عن إثارة أحاسيس الناس
ولا يحاول هز معتقداتهم أو عاداتهم بل يحاول استمالة العواطف الموجودة
فى نفوسهم فإن كلا من مصطفى كامل وفريد قد عمل على تحقيق هذه
الغاية فمصطفى كامل ربط بين دعوته لحب الوطن وبين معايير مجتمعه
فتمسك بالقديم ، وكان متحفظا على المبادئ الأوربية فى تربية البنات
ودافع عن سياسة الحجاب واعتبرها عصمة للنساء ثم عارض فكرة تحرير
المرأة موضحا « أن قواعد الشرع والأدب تقضى بفرض الحجاب على
النساء فليس لهن أن يستخدمن بالمصالح كالرجال وانما يكفى أنهن يدبرن
شئون المنزل ويهذهبن أولادهن (٩) » يضاف الى ذلك أن مصطفى كامل كان
خصما لدودا لكتاب تحرير المرأة الذى أصدره قاسم أمين عام ١٨٩٩ كما
كان خصما لدودا أيضا لصاحبه فحمل عليه حملات ضارية فى اللواء (١٠)
ورفض فكرة سفور المرأة .

ولما أثيرت قضية زواج الشيخ على يوسف من ابنة الشيخ
السادات رغم ارادة والدها وقف مصطفى كامل ضد صاحب المؤيد
مهاجما اياه ومؤيدا للتقاليد الموروثة ومتمسكا بها ، وكانت فرحته
شديدة عندما طلبت المحكمة ابطال هذا الزواج ، ويبدو ذلك واضحا فى
رسالته الى جوليت آدم بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٠٤ حيث قال « أرف اليك
نبأ عظيما .. ان محكمة الاستئناف أيدت حكم أول درجة القاضى بابطال
زواج ذلك الصحافى المسكين الذى حدثتك عنه ، وعلى الباغى تدور

(٨) للتفاصيل انظر : دار الوثائق . تقارير الأمن العام - الداخلية
تحت عنوان « عرائض وطلبات من الأهالى بانشاء مجلس نيابى ١٩٠٨ » .
(٩) مجلة المدرسة : العدد الأول فى ١٨ فبراير ١٨٩٣ تحت عنوان
« محاوراة بين الأستاذ والتلميذ » .

(١٠) انظر على سبيل المثال اللواء عدد ٣١ يناير ١٩٠١ وأيضا عدد
٢٤ فبراير ١٩٠١ .

الدوائر .. ولعظيم فرحى وعلمى أن مايسرنى يشرح فؤادك أسرعت الى
مكاتبتك (١١) » .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل انتقد مصطفى كامل الخديو لموقفه
المؤيد للشيخ على يوسف فى هذه القضية مما أدى الى القطيعة بينهما
وقد أيد فريد مصطفى كامل فى كل هذه المواقف وسار على منوالها
طوال زعامته للحزب .

وقد يستغرب البعض هذه المواقف من كل من مصطفى كامل ومحمد
فريد خصوصا وأن ثقافتهما فرنسية وأنهما تلقيا العلم بعض الوقت فى
أوربا وكان من بين المعجبين بالمدينة والحضارة الأوروبية .

يرجع الدكتور هيكى ذلك الى أن كل من مصطفى وفريد حاول
التقرب الى الشعب فيما هو عزيز لديه من عادات وأوهام لاستغلاله
فى الغايات السياسية (١٢) لدرجة أن مصطفى كامل فضل أن يخسر الخديو
على أن يخسر الرأى العام نضيف الى ذلك أن قوة الاتجاه الاسلامى
لدى كل منهما جعلهما يناديان بالألا تقلد مصر أوربا تقليدا أعمى بل يجب
أن تظل متمسكة بمبادئ الاسلام هذا بالاضافة الى أن فكرة الاصلاح
الاجتماعى لدى كل منهما كانت تجىء فى المرتبة الثانية بعد تحقيق الجلاء .

واذا كانت التضحية بالنفس والنفيس وإيثار الذات فى سبيل
انوطن احدى سمات الزعيم الناجح فان كلا من مصطفى وفريد قد تميز
بهذه الصفة ولم ينظر أى منهما الى اتخاذ العمل السياسى وسيلة
لتحقيق النفوذ والجاه والأدلة على ذلك متعددة نذكر منها :

بالنسبة لمصطفى كامل فرغم أنه كان قيد اسمه فى جدول المحامين

(١١) على فهمى كامل : رسائل مصرية فرنسية . القاهرة ١٩٠٩
ص ١٥٥ - ١٥٦ .
(١٢) د . محمد حسين هيكى : شخصيات مصرية وغربية ص ٥٦ .

وقررت لجنة انتخاب المحامين قبوله^(١٣) فانه لم يحترف المحاماه بل تفرغ لقضية واحدة هي قضية مصر ، ورغم أنه كان ضعيف الصحة وفي حاجة الى الراحة فانه لم يعط لبدنه حقه من الراحة بل واصل الجهود في سبيل مصر ، وأخذ على عاتقه مهمة ايقاظ الشعور الوطنى ، وبحث الدعاية للقضية المصرية في الخارج فواصل حملاته ضد الاحتلال ، ولم تغريه بارييس بمفاتنتها وجمالها بل كان يقطع شوارعها وحواريها ليلحق سياسيا قبل أن يترك مكتبة أو خطيبا قبل أن يقف على منصة الخطابة ليشكو اليه أحوال مصر في ظل الاحتلال^(١٤) ورغم أنه حورب في شخص أقرب الناس اليه وهو أخوه ليعدل عن موقفه فكان رد مصطفى أنه مهما حورب في شخصه أو شخص أقرب الناس اليه فان ذلك لم يحل دون جهاده ، ولما طلب السير كامبل بانرمان رئيس الوزارة البريطانية من مصطفى كامل تكوين وزارة بمعرفته رفض قائلا « ان وطنيتى تفرض على رفض كل مركز في الحكومة طالما ظل الاحتلال جاثما على صدر مصر^(١٥) » يضاف الى ذلك أنه عندما علم مصطفى كامل برغبة فريد في تأليف لجنة بقصد عمل اكتتاب عام لدعوته الى وليمة وتقديم هدية له بعد جهوده التى بذلها في الخارج من أجل مصر بعد احداث دنشواى اقترح مصطفى كامل تحويل هذه الهدية لغرض آخر قائلا ان « خير هدية اقترح عليكم تقديمها للوطن العزيز والأمة المصرية أن تقوم اللجنة التى شكلت بدعوة الأمة كلها ، وطرق باب كل مصرى لتأسيس كلية أهلية تجمع أبناء الفقراء والأغنياء على السواء^(١٦) » •

هذا عن بعض تضحيات مصطفى كامل من أجل مصر • أما عن

(١٣) المؤيد في ٣١ ديسمبر ١٨٩٤ •

(١٤) على فهمى كاه ل: مصطفى كامل في ٣٤ ربيعا .. الجزء السادس

ص ١٢٦ •

(١٥) أحمد رشاد : مصطفى كامل . حياته وكفاحه ص ٣٢٣ •

(١٦) مذكرات محمد فريد . ملف رقم (١) خطاب مرسل من مصطفى كامل

الى محمد فريد بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٠٦ ص ١٣ •

تضحيات فريد فهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال تضحيته بمنصبه في النيابة حيث استقال من وظيفته بعد موقفه الوطنى من قضية التلغراف ثم تضحيته بعمله في المحاماة لى يتفرغ للجهاد ، وتضحيته بأمواله لمساندة الحركة الوطنية بأن باع كل مايملكه من أراض زراعية بعد أن تولى رئاسة الحزب الوطنى^(١٧) .

وكما رفض مصطفى كامل الاشتراك فى الوزارة رفض أيضا فريد ذلك عندما عرض عليه محمد سعيد باشا الاشتراك فى وزارته قائلاً « كيف تطلب منى أن أشتك فى حكم البلاد فى ظل الاحتلال ، وأنا أجاهد الاحتلال ؟ وكيف يتفق النقيضان^(١٨) » .

وقد تكررت هذه المحاولة مع فريد بعد ذلك فعقب مؤتمر بروكسل فى أكتوبر ١٩١٠ قابل فريد فى باريس مبعوثا من قبل الحكومة الانجليزية يعرض عليه احدى الوزارات ومساعدته ماليا بعد أن تخرج مركزه المالى فكان رد فريد الرفض قائلاً « ان ضياع ثروتى لا يؤثر على مبادئى ، وانى أرفض أى مركز فى الحكومة مادام الانجليز فى مصر^(١٩) »

ولما عرضت الحكومة العثمانية على فريد بعض المناصب ومنها عميد كلية الحقوق بالاستانة اعتذر حتى يحتفظ باستقلاله فى جهاده بقوله « اننى لم أخرج من بلادى للبحث عن وظيفة انما خرجت لخدمتها ، وسأبقى كذلك حتى أموت^(٢٠) » .

يضاف الى ذلك أن فريدا ضحى براحته وحرية ، فاستهدف للسجن والنفى ، وكان يتلقى المحن والشدائد بكل رضا فكان رجل مبادئ لم يتغير مهما قاسى فى سبيل المحافظة على مبادئه فقد ضحى بشروته

(١٧) مذكرات محمد فريد . مطروف رقم ٣٠ .

(١٨) الرافعى : محمد فريد ص ٤٥٤ .

(١٩) نفسه .

(٢٠) الهلال : مجلد ١٩٣٠ مقال للاستاذ طاهر الطناحى تحت عنوان

« مثال البذل والجهاد محمد بك فريد » ص ٣٣١ .

من أجل الحركة الوطنية حتى أصبح المال قليلا معه فلم يجد العناية الطبية الكافية عند إصابته بمرض الاستسقاء لعدم توافر المال اللازم لعلاجيه كما ركب القطار لأول مرة في حياته في الدرجة الثالثة وهو بأوروبا للدفاع عن حقوق مصر رغم برد الشتاء وذلك لقلّة النقود معه^(٢١) ووصل فريد إلى أقصى حالات الضنك بسبب قيام الحرب الأولى ، وانقطاع المورد المالى الذى كان يصله من أسرته لدرجة أنه لم يجد قوت يومه الا بصعوبة ، كما أنه لم يملك ثمن الدواء ، ومع ذلك لم يعرف فريد في الوطنية لنا أو هودة ، ولم يضعف أمام الوعيد ولم يعبأ بأى وعود .

وبما أن الزعيم الناجح هو الذى يعنى متطلبات مجتمعه ، ويحاول النهوض بشعبه فان كلا من مصطفى وفريد اهتم بتعليم الشعب المصرى ، واستنهاض همته وتذكيره بعزته القومية وكرامته الوطنية فبعد أن رأى مصطفى كامل عقم سياسة الانتصار على نشر الدعوة في أوروبا وحدها والاعتماد على الدول لاجلاء انجلترا عن مصر^(٢٢) أحس بضرورة الاهتمام بتعليم الناس وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم خصوصا وأن الشباب المتعلم هو أساس تقدم الوطن ، وان سياسة الاحتلال التعليمية تحول بين تربية الناشئين والشباب تربية وطنية صحيحة فكان أساس مناهجها التربوية المفعمة بالخضوع والمذلة^(٢٣) ومن أجل ذلك ضاعف مصطفى كامل من جهوده لتنشيط حركة التعليم في البلاد فطالب بإنشاء المدارس الأهلية بعد أن أغلقت سلطات الاحتلال بعض المدارس الحكومية وألغت مجانية التعليم كما طالب بأن يشمل التعليم أبناء الأسر الفقيرة وألا يقتصر على طبقة الأغنياء فقط .

ونتيجة لجهود مصطفى كامل في هذا المجال افتتحت مدرسة ابتدائية

(٢١) مذكرات محمد فريد ملف رقم (١) ص ٢١ .

(٢٢) د . محمد حسين هيكل : المرجع السابق ص ٥٥ .

(٢٣) المؤيد : في ١٨٩٨/١٠/٨ .

بالقاهرة حمات اسمه وذلك فى عام ١٨٩٩ ثم كون نادى المدارس العليا الذى كان أول تنظيم للطلاب وخريجى المدارس •

وقد سار فريد على منوال مصطفى كامل فى الدعوة لنشر التعليم فققد طالب بنشر التعليم الابتدائى بين كافة طبقات الشعب فقيره وغنيه وأن يكون هذا التعليم الزاميا ومجانيا لكل مصرى ومصرية كما تبنى فريد مع نادى المدارس العليا فكرة انشاء مدارس ليلية لتعليم العمال ومن يرغب من الفقراء مجانا ، وقد عرفت هذه المدارس باسم مدارس الشعب ، وعهد بالتدريس فيها الى رجال الحزب وأنصاره •

هذا عن دور مصطفى كامل وفريد نحو التعليم العام أما عن دورهما نحو التعليم الجامعى فالمعروف أن مصطفى كامل نادى بانشاء جامعة بأموال الأمة لتتيح للمصريين ابراز مواهبهم ورفع شأنهم كما سار فريد على منوال سلفه وزاد على ذلك أنه كان ضمن الأعضاء المؤسسين للجامعة الأهلية وعضوا بمجلس ادارتها وسكرتيرا للجنة انشاء الجامعة وضمن المساهمين من أجل انشائها فقد اكتتب بمائتى جنيه ، وبمثل هذا المبلغ سنويا •

هذا عن أوجه الاتفاق بين مصطفى كامل وفريد ، وقبل أن انتقل الى أوجه الاختلاف بينهما ينبغى أن نذكر أنه اذا كانت احدى سمات الزعيم السياسى مساومة الآخرين ومراوغتهم من أجل الحصول على مطالبه ومطالب شعبه فان كلا من مصطفى وفريد لم يستعمل هذا الأسلوب فى كفاحه بل كانا واضحين فى مطالبهما دون لف أو دوران •

أما بالنسبة لأوجه الاختلاف بين الزعيمين فنجد أنه بالرغم من أن مصطفى وفريد كانا متفقين فى أساسيات حركة الكفاح الوطنى فان الظروف السياسية التى لازمتها وبوجه خاص أثناء زعامة كل منهما للحزب الوطنى حتمت على كل منهما اتباع سياسة مخالفة لسياسة الآخر فمع أن زعامة مصطفى كامل للحركة الوطنية كانت تمثل المرونة السياسية

فان زعامة محمد فريد كانت تمثل الصلابة العقائدية^(٢٤) فمصطفى كامل كخطيب استطاع تحريك الجماهير واثارتها دون أن يقدم لها برنامجا فكريا واضحا^(٢٥) ، وقد أتاح له رصيده السياسى استخدام الأسلوب المرن من أجل الوصول الى هدفه فلجأ الى الكتابة والخطابة فى التشهير بالاحتلال^(٢٦) واستطاع أن يخاطب عدوه القوى باللغة الهادئة التى تستند الى العقل والمنطق ولم يلجأ الى الأساليب الثورية فى حركته

أما فريد فقد دفعته ظروف سياسة الوفاق وقلة رصيده السياسى بالاضافة الى الخلافات التى نشبت داخل الحزب الوطنى بعد وفاة مصطفى كامل الى التشدد فى مواقفه واللجوء الى تحويل المجتمع الى قوة ضاربة فاننتقل من الخطابة مع المثقفين وطلاب المدارس الى تنظيم الحزب وتطويره ومد فروعه الى الأقاليم كما لجأ الى القوى الاجتماعية الأخرى انقادره على مقاومة الاحتلال بالعنف مثل العمال والفلاحين يضاف الى ذلك أن فريد دعا الى المظاهرات الشعبية المنظمة للمطالبة بحق مصر فى الدستور فكان يجتمع فى حديقة الجزيرة عشرات الآلاف ثم يسبرون الى قلب القاهرة هاتفين بمطالبهم مشتكين بالبوليس مضحين بالعشرات^(٢٧) فقد رأى فريد أن الزعيم الناجح هو الذى يعتمد على كافة طبقات شعبه فى حركة الكفاح وهنا يبرز لنا تناقضا غريبا وهو أنه بالرغم من أن مصطفى كامل ينتمى الى طبقة الفلاحين وصغار الموظفين وفريد ينتمى الى الطبقة الأرستقراطية فان موقف كل منهما من الفلاحين والعمال كان على عكس انتمائهما الطبقي فقد حصر مصطفى جهوده فى أول الأمر على الطبقة المثقفة فى المدن ، ولم يجذب اليه طبقة العمال والفلاحين ، ولم يكن لهم فى مقالاته أو فى برنامج حزبه شأن كبير ، كما أن دعوته للالتفاف

(٢٤) د . يونان لبيب : الحياة الحزبية فى مصر ص ٨٥ .

(25) Safran, Nadav : Egypt In search of Political community pp. 62 - 101.

(٢٦) على غمهى كامل : المرجع السابق ج ١ ص ٢٢٧ .

(٢٧) أحمد بهاء الدين : أيام لها تاريخ . القاهرة - روزا ليوسف ص ٧٣

حول الدولة العثمانية جعلت الفلاحين يبتعدون عنه بعض الوقت حتى وقعت أحداث دنشواى فانضم الفلاحون اليه وتغنوا بأعماله • أما فريد فقد فطن الى ضرورة جذب العمال والفلاحين اليه منذ بدء زعامته فأصبح رجلا جماهيريا يتسم بطابع البساطة ، ويفضل العيش بين الجماهير ومشاكلها^(٢٨) فبدأ بالربط بين حركة المثقفين وطبقة العمال والفلاحين حتى يتحول المجتمع المصرى الى قوة ضاربة فى مواجهة الاحتلال •

وقد اهتم فريد بأحوال العمال ، وطالب بوضع قوانين لحمايتهم وتحديد عدد ساعات العمل لهم ، كما اهتم بالنقابات والأندية العمالية لترقية أحوال هذه الطبقة والدفاع عن مصالحها ومنع استغلالها فأنشئت فى عام ١٩٠٩ أول نقابة للعمال فى مصر وهى نقابة عمال الصنائع اليدوية •

أما عن الفلاحين فقد طالب فريد بإنشاء نقابات زراعية تحميهم من جشع المرابين ، وتعمل على ترقية أحوال الزراعة ، وتحسين أحوال الفلاح المصرى الذى وصفه فريد بأنه أتعس فلاح فى العالم •

وهكذا كان لاهتمام فريد بمشاكل العمال والفلاحين أكبر الأثر فى زيادة رصيده الشعبى فى الكفاح الوطنى وهذا مالم يتوفر لسلفه مصطفى كامل ومع أن فريدا كان أقرب فى عثمانيته من ناحية السدم والصلة والقربة من مصطفى كامل فان فكره كان أكثر مصرية من مصطفى كامل الذى كان شديد الامتزاج بالعثمانية فمزج عقيدته الوطنية بعقيدته الدينية ويكفى للتدليل على ذلك أن فريدا أحدث تغييرا فى مبادئ الحزب الوطنى العشرة بعد وفاة مصطفى كامل لدحض الاتهامات التى نسبت للحزب بتغليب ولائه التركى على ولائه المصرى فعُدل المبدأ الأول للحزب من « استقلال مصر كما قررته معاهدة لندن ١٨٤٠ وضمنته فرمانات

(٢٨) عصام ضياء الدين • الحزب الوطنى والنضال السرى • رسالة

ماجستير غير منشورة ص ١٠٩ •

السلطانية ذلك الاستقلال الضامن عرش مصر لعائلة محمد على والضامن للاستقلال الداخلى للبلاد « ليصبح استقلال مصر مع سودانها استقلالا تاما غير مشوب بأية حماية أو وصاية أو سيادة أجنبية أو أى قيد يقيّد هذا الاستقلال (٢٩) » .

يضاف الى ذلك أن فريد رفع شعار مصر للمصريين في أخرج ظروفه خصوصا بعد خروجه من مصر فقد وضع على جاكته شارة مرسوم عليها أبو الهول ومكتوب عليها مصر للمصريين مما أثار الأتراك وهددوه اما أن ينزع هذه الشارة من على صدره أو أن يغادر الاستانة فأثر فريد مغادرة العاصمة العثمانية على خلع شارته .

حقيقة أن مصطفى كامل كان له هدفه من التقرب الشديد للعثمانيين ، ولكنه أيضا كانت له مواقف فضل فيها المصلحة العثمانية على مصلحة مصر ويكفي أن نذكر موقفه من مسألة طابة واذا كانت ملكة الخطابة ، والقدرة في التأثير على الجماهير احدى سمات الزعامة فان مصطفى كامل كان خطيبا بارعا في الارتجال اذا خطب الناس بعباراته البليغة وبيانه الواضح وحججه المدعمة بالمنطق والأسانيد لذلك كان قادرا على استمالة الجماهير واقتناعهم كما كانت كلماته تعبيرا حيا عما يجيش في صدور أبناء وطنه .

أما فريد فقد كان يفتقر الى هذه الصفة من سمات الزعامة فانه لم يكن خطيبا في بلاغة مصطفى كامل بل كان غالبا مايتلو خطبه (٣٠) .

وتبدو ديمقراطية فريد واضحة في رفض اختياره رئيسا للحزب

(٢٩) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية : مصطفى كامل . بحوث القيت في الندوة التي أقامتها الجمعية بمناسبة مرور مائة عام على مولده ١٨٧٤ — ١٩٧٤ بحث للدكتور يونان لبيب . تحت عنوان : « مصطفى كامل وتأسيس الحزب الوطنى » ص ١٠٠ .

(٣٠) محمد على علوية : ذكريات سياسية واجتماعية . مخطوط ص ٢٨٩

مدى الحياة كما حدث مع مصطفى كامل فطالب بتعديل لائحة الحزب التى تنقضى بانتخاب الرئيس مدى الحياة ، وان يقتصر انتخابه على فترة محددة ولكن ذلك الموقف من فريد لم يستمر طويلا فبعد انتهاء فترة الثلاث سنوات الأولى لزعامة فريد للحزب الوطنى عقدت الجمعية العمومية للحزب اجتماعا انتخبت فيه فريدا رئيسا للحزب مدى الحياة ، ولم يعترض فريد على ذلك بعد أن اتضح له ضرورة استمرارية الزعامة فيه باعتبار أن استمراريته فيها هى استمرار لمبادئ الحزب^(٣١) .

أما بالنسبة لعلاقة كل من مصطفى وفريد بالخديو فقد كان هناك اختلاف واضح بين كل منهما فى علاقته به فقد اعتمد مصطفى كامل على الخديو فى امداده بالمصروفات الكبيرة التى يتطلبها العمل الوطنى الذى تصدى له خصوصا وأن نشأته الاجتماعية المتوسطة لم تمكنه من مقابلة هذه المصروفات مما أوجد نوعا من العلاقة الخاصة بين الرجلين^(٣٢) وجعل مصطفى كامل يرتبط بالخديو فى بعض المواقف أحيانا ، ورغم ذلك فإن علاقة مصطفى كامل بالخديو لم تستمر على هذا النوال طويلا خصوصا بعد أن رأى ضرورة استقلال الحركة الوطنية عن الخديو نتيجة للسياسة المتقلبة التى كان يتبعها تجاهها .

أما فريد فإنه لم يرتبط بالخديو بأية روابط تقيد من حركته أو تقرض عليه مواقف معينة ، فبحكم انتمائه لطبقة كبار الملاك استطاع امداد العمل الوطنى بالمال دون أن يلتزم بأى موقف مع الخديو ، لذلك اتخذ طابع الخلاف بينه وبين الخديو أبعادا واسعة نتيجة لرفضه ايجاد علاقة معه شبيهة بالعلاقة التى كانت قائمة بين الخديو ومصطفى كامل .

لقد ورث فريد مبدءا معارضة التعامل مع الخديو من لطيف باشا

(٣١) د . يونان ليبب : المرجع السابق ص ٩٤ .

(٣٢) د . يونان ليبب : الحياة الحزبية فى مصر ص ٨٤ .

سليم الذى كان يرى فى الخديو رجلا أنانيا يفضل منفعته الشخصية على الصالح العام^(٣٣) .

مما سبق يتضح أنه اذا كان الخديو قد أمد مصطفى كامل بالمال فان ذلك لم يحدث مع فريد حتى فى أخرج الاخطات الا فى أواخر حياته ، فمع أن فريد نفى الشائعات التى قيلت بأن الخديو ورئيس الوزراء محمد سعيد قد أرسل اليه ثلاثمائة جنيه لمساعدته على الخروج من مصر ، واستغرب مثل هذا الأمر بقوله فى رسالة له الى الخديو : « انى أترفع عن قبول أية مساعدة منكم ولو كنت فى أخط دركات الفقر .. وانى لا أقبل منكم أية مساعدة مادامت مهمتى هى الجهاد فى تحرير البلاد من الانجليز ومن كل من يعاونهم على توطيد أقدامهم فى مصر كائنا من كان^(٣٤) » .

ومع ذلك فان الظروف التى أحاطت بفريد فى أواخر أيامه جعلته يقبل مساعدة الخديو له بالمال ، ويبدو ذلك واضحا فيما كتبه فى مذكراته تحت عنوان « من أين أعيش » أنه أخذ نقودا من الخديو ، ولا عيب فى ذلك « لأنه خديوينا الشرعى ، ولا يعتبر أخذ الفلوس منه خيانة^(٣٥) » .

يضاف الى أوجه الاختلاف السابقة بين مصطفى كامل وفريد أن مصطفى كامل جمع بين زعامة الحزب وإدارة جرائده واستطاع أن يديرها بكفاءة أما فريد فقد تفرغ لقيادة الحزب وترك إدارة اللواء

(٣٣) مذكرات محمد فريد . الجزء الاول — القسم الاول ص ٢ .

(٣٤) نفسه ص ٢٣ — ٢٤ .

(٣٥) نفسه : ملف رقم ٧ ص ١٩٦ .

للشيخ عبد العزيز جاويش ، كما أن جريدتى الحزب الانجليزية والفرنسية
قد أغلقتا •

هذا عن دور مصطفى كامل ومحمد فريد فى زعامة الحزب الوطنى
وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما ، والتى يتضح منها أن كلا منهما كان
مثالا للتضحية والاخلاص من أجل القضية الوطنية فقد عبر كلاهما عن
ارادة الأمة المصرية خير تعبير ، وقام بتوجيه الجماهير المصرية فكريا
ونفسيا ، وأضاء لهم الطريق الذى مهد لقيام ثورة ١٩١٩ •

مصادر ومراجع البحث

(أ) وثائق غير منشورة :

دار الوثائق القومية بالقلعة .

أولا : تقارير الأمن العام — الداخلية تحت عنوان « عرائض وطلبات

من الأهالى بانشاء مجالس نيابى ١٩٠٨ .

ثانيا : مذكرات غير منشورة :

١ — محمد فريد : مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤ — ١٩١٩

٢ — محمد على علوبة : ذكريات سياسية واجتماعية .

(ب) المراجع العربية :

١ — أحمد بهاء الدين

أيام لها تاريخ . القاهرة — روز اليوسف . العدد الثالث

أبريل ١٩٥٤ .

٢ — أحمد رشاد

مصطفى كامل حياته وكفاحه . القاهرة

٣ — عاطف فؤاد (الدكتور)

الزعامة السياسية في مصر . عرض تاريخى وتحليل

سياسيولوجى . القاهرة — دار المعارف ١٩٨٠

٤ — عبد الرحمن الراعى

(أ) مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية . القاهرة — النهضة

المصرية ١٩٤٨ .

(ب) محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية . القاهرة — النهضة

المصرية ١٩٤٨ .

- ٥ - عبد العزيز حافظ دنيا .
رسائل تاريخية من مصطفى كامل الى فؤاد سليم النجارى
القاهرة - النهضة المصرية ١٩٦٩ •
- ٦ - عبد المنعم الجميلى (الدكتور)
عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية
القاهرة - دار الكتاب الجامعى ١٩٨٠ •
- ٧ - عصام ضياء الدين
الحزب الوطنى والنضال السرى ، رسالة ماجستير غير منشورة
١٩٧٢
- ٨ - على فهمى كامل
(أ) رسائل مصرية فرنسية • القاهرة ١٩٠٩
(ب) مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا القاهرة ١٩٠٨
- ٩ - محمد حسين هيكل (الدكتور)
شخصيات مصرية وغربية • القاهرة - روز اليوسف
- ١٠ - محمد على الفتيت
الزعيم - العبقريّة والزعامة السياسية • القاهرة ١٩٧٤ •
- ١١ - يونان لبيب (الدكتور)
الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى •
القاهرة - الأنجلو المصرية ١٩٧٠ •
- (ج) المراجع الأجنبية :
- Safran, Nadav :
Egypt in search of Political community , 1961.

(د) الدوريات :

- ١ — اللواء : يناير وفبراير ١٩٠١
- ٢ — مجلة كلية الآداب : المجلد العشرين — الجزء الأول • مايو ١٩٥٨
- ٣ — مجلة المدرسة : العدد الأول فبراير ١٩٨٣ •
- ٤ — المؤيد : ديسمبر ١٨٩٤ أكتوبر ١٨٩٨ •
- ٥ — الهلال ١٩٣٠

obeikan.com

مصطفى كامل وتأسيس الحزب الوطنى

هناك أناس خلقوا لأكفاح يستعذبونه ويستطيون كل شىء فى سبيله يرون فيه أداء للواجب وأرضاء للضمير وسيلا ناجعا لآلاء كلمة الحق وأصلاح أمور بلادهم ومن هؤلاء الزعيم الوطنى الشاب مصطفى كامل موضوع محاضرتنا اليوم هو وحزبه •

ولعل أهم عمل قام به مصطفى كامل من أجل مصر هو أنه أعاد للمصريين الثقة فى أنفسهم بعد هزيمة العربيين فى التل الكبير وبعد نجاح الاحتلال فى أحداث حالة من النبيلة والاضطراب فى تفكير المصريين تسبب عنها إيجاد نوع من القنوط واليأس والحيرة استولت على قلوبهم والأمثلة على ذلك كثيرة منها المثل القائل « اتفق المصريون على ألا يتفقوا » ومنها ما قاله شاعر النيل حافظ إبراهيم :

لن عشرين حجة بعد خمس	علمتنا السكوت مهما تمادى
أمة النيل أكبرت أن تعاد	من رماها واشفقت أن تعادى
ليس فيها الا كلام والا حسرة	بعد حسرة تنهادى
لا جرى النيل فى نواحيك يا مصر	ولا جادك الحيا حيث جادا
أأنت أنبت ذلك النبات يا مصر	فأضفى عليك ثوكا قتادا

(*) التى ضمن محاضرات الموسم الثقافى للجمعية فى ١٤/١١/١٩٨٢.

وكان ما فعله مصطفى كامل هو أنه ذكر المصريين بماضيهم وجلال تاريخهم وسما بالوطنية المصرية الى مرتبة العقيدة حتى أصبحت أسلوبا في الكفاح وكان طريقه الى ذلك الأسلوب السهل المؤثر على سامعيه لدرجة أن خطبه جرت على ألسنة الناس وكأنها أناشيد وأغان ، وساعده على ذلك أسلوبه الوجداني الذي اعتمد على الجمل الضخمة التي رددتها الجماهير « لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة » .

« بلادى بلادى ، لك حبي وفؤادى لك حياتى ووجودى ، لك دمي ونفسي لك عقلى ولسانى لك لبي وجنانى فأنت أنت الحياة ولا حياة الا بك يا مصر » .

بهذا الأسلوب الوجداني ، وبهذه القوة الخطابية خاطب مصطفى كامل شعور الشعب المصرية واستنهض همتهم يضاف الى ذلك ما كان يكتبه من مقالات تنتقد بالوطنية بالجرائد خاصة في جريدة الانواء .

بكل ذلك استطاع مصطفى كامل أن ينهض بأعباء دعوته متقدما الى الأمام رافعا علم النهضة ومرددا نشيد الأمل بصوت تهتر له الأئدة حتى لقد وصفه لطفى السيد بأن شعاره الوطنية وغرضه الوطنية وكلماته الوطنية وكتابته الوطنية وحياته الوطنية حتى لبسها ولبسته فصار بينهما تلازم مستمر في كافة المواقف .

ولعل أدق تحليل لدور مصطفى كامل في قيادة الحركة الوطنية هو ما ذكره الأستاذ محمد شفيق غربال مؤسس المدرسة الأكاديمية للتاريخ الحديث في مصر وصاحب اليد الطولى في انشاء هذه

الجمعية الموقرة اذ يقول « أبسط استجابة كانت استجابة مصطفى كامل تقوم على قاعدة خالية من كل تعقيد وفي كل شطاره لمصر عدو واحد هو الاحتلال ، ولمصر مقصد واحد وهو الجلاء وما عدا ذلك فتفصيل له وقته .. ومصدر العقيدة أيضا بسيط كل البساطة فكانت حملة مصطفى كامل تستخدم ثلاث وسائل هي :

- ١ — ألا يأس مطلقا ولا تصدقوا أيها المصريون كلام الانجليز أو كلام مأجوريهم بأن مركزهم في مصر لا يتزعزع ولن يتزعزع .
- ٢ — لا تثقوا مطلقا بوعودهم ولا تركنوا الى محاولاتهم تبسيط مركز البلاد الدولي بل تذرعوا بتلك العناصر الدولية والعثمانية التي يكرهها الانجليز ويكفى كرههم لها لتمسككم بها .
- ٣ — لا تصدقوا أن الاحتلال يمكن أن يبطن خيرا لكم أو لبعضكم فهو يفعل ذلك ليفرق كلمتكم ويجعل من بعضكم أعداء البعض الآخر (١) .

ولقد اتبع مصطفى كامل سياسة مترامية الأطراف تعتمد على أساليب متعددة من أجل اجلاء الانجليز عن مصر فلم يترك وسيلة لخدمة القضية المصرية الا ولجأ اليها فاعتمد على فرنسا والدولة العثمانية كما وطد علاقته بالخديو في أول الأمر خصوصا وأن الحركة الوطنية لم تكن قادرة وحدها على الصمود في وجه الاحتلال ، ولما يئس من هؤلاء جميعا لم يجد خير وسيلة أمامه سوى الاعتماد على الرأي العام وتربيته .

(١) تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ص ٢٧

وبالرغم من أن فكرة تأسيس حزب لم تكن بعيدة عن ذهن مصطفى كامل ، وبالرغم من أنه كان يلم بطبيعة العمل الحزبى التى كان قد عرفها جيدا أثناء وجوده بفرنسا وتجوّاله فى أوروبا فقد أثر ألا يكون البادئ بتكوين الأحزاب لقناعته بضرورة توحيد كافة القوى فى مصر لاجلاء المحتل الغاصب أولا ولأن انشاء أحزاب فى تلك الفترة ربما يؤدى الى تفتيت الجهود الوطنية وتصارعها ، واستمر مصطفى كامل متمسكا بهذا الموقف كما تمسكت به القوى الوطنية الأخرى لفترة من الوقت ، ولكن تطور الأحداث فى مصر ويأس الوطنيين من الحصول على مساعدات فعالة ضد الاحتلال من أوروبا أو الدولة العثمانية أو من الخديو خصوصا بعد عقد الاتفاق لودى عام ١٩٠٤ وأزمة طابة ١٩٠٦ وأحداث دنشواى عام ١٩٠٦ أيضا كل هذا أدى الى ضعف الحركة الوطنية وانقسامها الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ويشمل بعض كبار الملاك والمثقفين من اتباع الشيخ محمد عبده وكان هدفهم حماية مصالحهم بالتعاون مع الاحتلال بعد أن رأوا ثمار اصلاحاتهم فى الزراعة والرى •

والقسم الثانى : ويشمل أنصار الخديو وعلى رأسهم الشيخ على يوسف وكان هدفهم تحقيق الاستقلال الادارى ثم أقامه حكم نيابى مقيد بسلطة الخديو ، وكان هؤلاء ينتقدون سلطات الاحتلال نقدا معتدلا •

أما القسم الثالث : فكان فريق مصطفى كامل ، وكان يعتمد على المثقفين بوجه خاص ^(٢) وهو الذى حمل لواء المعارضة ضد الاحتلال

(٢) د. المسدى : محاضرات فى تاريخ مصر المعاصر •

ومن هذه الأقسام الثلاثة تكونت الاحزاب المصرية الثلاثة الكبرى وهى حزب الأمة وحزب الاصلاح على المبادئ الدستورية والحزب الوطنى .

وقد يجزنا الحديث عن الحزب الوطنى الى أن نتساءل هل عبارة الحزب الوطنى جديدة أم كانت معروفة قبل مصطفى كامل .

الواقع أن تعبير الحزب الوطنى كان معروفا فى مصر قبل ظهور مصطفى كامل بعشرات السنين فقد تردد هذا الاسم أكثر من مرة فى كتابات وخطب الوطنيين المصريين وغيرهم كما أطلق على بعض الهيئات الوطنية سواء السرية منها أو العلنية فعندما أحس المصريون بالخطر على مصير بلادهم ، وفكروا فى التخلص من الخديو اسماعيل الذى لا يحسن تصريف شئون البلاد تم الاتفاق بين الجمعية السرية التى تكونت من ضباط الجيش ^(٣) عام ١٨٧٦ وجمعية حلوان التى تكونت فى أبريل ١٨٧٩ ^(٤) على تأليف « حزب خفى من العظماء والكبراء والعلماء سمو أنفسهم بالحزب الوطنى ، وقد أتيح لعرايى تزعم هذا الحزب بجناحيه المدنى والعسكرى ^(٥) .

(٣) كون هذه الجمعية على الروبى فى عام ١٨٧٦ أى بعد هزيمة الجيش المصرى فى حرب الحبشة .

للتفاصيل انظر : الياس الايوبى . تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا ١٨٦٣ - ١٨٧٩ المجلد الثانى ص ٤٧٠

(٤) جمعية سرية ضمت شريف باشا واسماعيل راغب ومحمد سلطان وغيرهم من الشخصيات الراضية لسياسة رياض باشا .

وعندما ناشد الأفغانى أبناء مصر بالاقبال على العوام والمعارف أوضح لهم أن حزبهم الوطنى لا تحصل له القوة ولا يكون له البقاء الا اذا استقرت فيهم المعارف (٦) .

وعندما اشتد التآمر على الثورة العربية وأقال الخديو وزارة البارودى التى كان عرابى فيها وزيرا للحربية ، تمسك عرابى بمركزه كرئيس للحركة الوطنية وأعلن أنه لم يستعف من رئاسة الحزب الوطنى رغم استعفائه من نظارة الجهادية (٧) .

وعندما سافر مصطفى كامل الى باريس عام ١٨٩٥ للدعاية للقضية المصرية صرح بأنه موفد من قبل الحزب الوطنى علما بأن هذا الحزب لم يكن له وجود فى تلك الفترة .

وعندما تأسست جمعية سرية لمناهضة الاحتلال تحت رئاسة الخديو فى عام ١٨٩٦ عبر عنها مصطفى كامل بأنها حزب سرى مخلص للغاية وعلى استعداد للتضحية بذاته فى سبيل الوطن المقدس (٨)

وهذا الحزب أطلق عليه اسم الحزب الوطنى ، وقد أكد لطفى السيد ذلك بقوله « كونا تحت رعاية الخديو عباس جمعية سرية

(٦) جريدة مصر : العدد ٤٧ فى ٢٤ مايو ١٨٧٩

من خطبة جمال الدين الأفغانى فى شاعة زيزينيا بالاسكندرية .

(٧) محافظ الثورة العربية : محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ ملف ٢٢٢ وثيقة رقم ١١٩١ الثورة العربية - قضايا المتهمين .

(٨) على فهمى كامل : رسائل مصرية فرنسية ص ٣٩

في بادىء الأمر ، وكانت هذه الجمعية هي الحزب الوطنى (٩) .

لماذا أطلق تعبير الحزب الوطنى على هذه الهيئات السياسية رغم أنها لم تكن حزبا سياسيا بالمعنى المفهوم فالحزب لا بد أن يقابله أحزاب أخرى تتعارض في المبادئ والبرامج على النحو الذى نعهدده في الأحزاب السياسية .

يذكر عرابى أن مصر مسكونة بأجناس مختلفة وكل جنس منها يعتبر حزبا كما أن لأهل البلاد حزب قائم بذاته هو الحزب الوطنى (١٠)

ويذكر مصطفى كامل أن الحزب الوطنى موجود فعلا قبل اعلانه بثلاثة عشر عاما فهو وان لم يظهر بشكل نظامى وبلائحة ولجنة ادارة فقد ظهر بأعماله واتفاق أعضائه على خدمة البلاد بكل قوة (١١) وأن هذا الحزب هو حزب الأمة كلها الذى أيقظ العواطف الوطنية في البلاد (١٢) ويذكر الأستاذ عباس محمود العقاد أن تسمية تلك الهيئة السياسية بالحزب ترجع الى أن أفرادها يواجهون جماعة الأتراك والشراكسة والألبانيين والأرمن الذين كانوا يتبعون الدولة العثمانية وينفردون بولاية الحكم في الوظائف الكبيرة وأكثر الوظائف الصغيرة ، لذلك فتعبر الحزب الوطنى على هذا الأساس كان هو حزب الفلاحين أو حزب الأمة المصرية (١٣) .

(٩) اللواء الجديد : العدد الخامس في ١٠/١٢/١٩٤٤ « حديث لطفى السيد باشا » .

(١٠) محافظ الثورة العربية . محفظة رقم ٨ ملف ٢١٢ محضر استجواب عرابى .

(١١) اللواء في ١٠ أكتوبر ١٩٠٧

(١٢) مصطفى كامل : (المسألة الشرقية) القاهرة - الطبعة الأولى ١٨٩٨ ص ٢٥٩

(١٣) عباس العقاد : محمد عبده ص ١٧٨

والواقع أن اطلاق تعبير حزب على تلك الهيئات الوطنية من الممكن الاستعاضة عنه بتعبير جبهة وطنية أو اتجاه وطنى بدلا من حزب لأنه لم يحمل مضمون الحزب أو ابعاده فقد كانت له أهداف عامة تعكس الآمال الشعبية ، ومع ذلك فقد كان يفتقد الى التنظيم اللازم للعمل الحزبى ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط فقد ظهرت أحزاب فى ظل الاحتلال كان لها برامج وأطلق عليها اسم الحزب الوطنى قبل أن يؤسس مصطفى كامل حزبه مثل الحزب الوطنى الحر^(١٤) الذى تأسس فى ٢٦ يوليو ١٩٠٧ برئاسة محمد وحيد الأيوبى ، وكان مناصرا للاحتلال ، ويرى أن رقى البلاد لم يتم الا على يديه كما كان معاديا لمصطفى كامل وحركته .

وحزب آخر سمي بالحزب الوطنى أسسه حافظ عوض صاحب جريدة المنبر فى أغسطس ١٩٠٧ وكان شديد الولاء للاحتلال البريطانى أيضا ولكنه لم يستمر طويلا بل انضم الى حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية بعد ذلك .

وعلى كل حال فان فكرة تأسيس حزب بمفهوم حقيقى قد راودت مصطفى كامل قبل الاعلان عنه بمدة ، ففى عام ١٩٠٠ فكر فى اقامة حزب على غرار الاحزاب الأوروبية وأوضح عن ذلك فى اللواء معربا عن أمنيته فى تأسيس هذا الحزب^(١٥) ولكن خشيته من تقنيت الجبهة الداخلية جعله يحجم عن تنفيذ فكرته ، ولعله تعلم هذا الدرس من عبد الله النديم خطيب الثورة العربية ، ومع ذلك فقد

(١٤) اطلق عليه حزب الاحرار فيما بعد .

(١٥) اللواء فى ٢ يولية ١٩٠٠ تحت عنوان « حزب وطنى حر فى مصر »

ظلت فكرة تأسيس حزب تراود خياله فعندما اجتمع بالخديو في خريف ١٩٠٦ اتفق معه على تأسيس الحزب الوطنى ، وكانت نقطة الخلاف حوله هل سيكون الحزب سريا أم علنيا ، وكان رأى الخديو أن يكون سريا ثم انتهى الأمر بأن كان علنيا^(١٦) ومع ذلك لم يسرع مصطفى كامل فى تكوين حزبه ، بل تريث فى الأمر حتى أواخر ١٩٠٧ خشية تفتيت الجبهة الداخلية ، ولكن ظهور حزبه الأمة والاصلاح على المبادئ الدستورية قد دفعاه الى الاسراع فى تأسيس حزبه وقد أوضح مصطفى كامل ذلك فى خطاب أرسله الى محمد فريد قال فيه « ان ظهور حزب الأمة المؤلف من أولئك الذين خبرنا نفسياتهم وميلهم الى مسايرة المحتلين وفقا لما يسمونه سياسة اللين والتدرج وان ما علمته كذلك من صاحب المؤيد عن تأليف حزب باسم « حزب الاصلاح » لخدمة السراى ، هذان الأمران يحتمان علينا كل التحثيم أن نظهر حزبنا الوطنى بالرغم منا بمظهره الحقيقى حتى يعلم العالم كافة أن للوطن المصرى حزبا يطلب بعزيمة صادقة الجلاء والدستور أى أنه لا يقبل حكم الأجنبى ولا حكم الفرد » ثم أوضح مصطفى كامل الأسباب التى تجعله لا يرغب فى تعدد الأحزاب فقال « نعم انى أرغب الآن كل الرغبة فى ظهور هذا الحزب بحال منتظمة بالرغم من وطنيتى التى ترى فى تعدد الأحزاب حربا أهلية لا مندوحة منها ، حربا تعوق ولو الى حين ما نرمى اليه من حرية واستقلال بتقوية مركز المحتل لبلادنا ولكن ما العمل ونحن لو سكتنا أمام هذه الحال التى ما أوجدتها الا دهاء جورست وقصر نظر المؤلفين لهذين الحزبين لفقدنا

(١٦) مذكرات محمد فريد ، ملف رقم (١) الجزء الاول - القسم الاول ص ١ .

كل شيء ولاصبحت الوطنية المصرية عدما في عدم بتغليب المبادئ السقيمة عليها وتقاعس المخلصين لنصرتها وانماؤها (١٧) .

وهكذا يتضح أن مصطفى كامل رغم امنيته في أن يرى في مصر حزبا وطنيا منظما الا أنه خشى أن يبدأ بهذه الخطوة حتى لا تتقسم الجبهة الداخلية ، واستدر على هذه السياسة حتى ظهر حزبا الأمة والاصلاح على المبادئ الدستورية ، فاضطر الى أن يعلن عن حزبه حتى لا تتضيق الأهداف الوطنية وسط المتاهات الحزبية ففي الثاني والعشرين من أكتوبر ١٩٠٧ دعا مصطفى كامل الوطنيين لمؤتمر عام بمصرح زيزنيا بالاسكندرية فلبى الدعوة عدد قدرته الصحف بين خمسة وسبعة آلاف ألقى فيهم مصطفى كامل خطبة طويلة تحدث فيها عن الحياة الوطنية في مصر بعد الاتفاق الودى والتقدم الذى أحرزه العمل الوطنى وثقته الكبيرة في أن المصريين قادرون على الوصول الى الاستقلال ، كما أعلن عن قيام الحزب الوطنى ودعا أفراد الأمة الى الانضمام اليه (١٨) .

وقد أحدث ذلك الخطاب دويا كبيرا ، ونشرت الجرائد فقرات طويلة منه وانهاالت للانضمام للحزب من كل جانب .

وفي ٢٧ ديسمبر عقدت أول جمعية عمومية للحزب بدار جريدة اللواء بالقاهرة أطلق عليها اسم المؤتمر الوطنى وكان عدد الحاضرين ١٠١٩ مندوبا من كافة الطبقات يمثل كلا منهم مئتا عضو طبقا لقانون

(١٧) جوليت آدم : انجلترا في مصر — ترجمة على فهمى كامل ص ٢٧٣

(١٨) الرافعى : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ص ٢٦٢

الحزب^(١٩) ، وافتتح مصطفى كامل هذه الجمعية العمومية بخطبة نوه فيها بأن الحزب الوطنى موجود منذ وقت طويل ، وان ما يحدث هو إعادة تنظييمه ، كما أوضح أن الحزب الوطنى لم يكن حزبا سياسيا فحسب بل هو قبل كل شئ حزب حياة الأمة وانهاض لها ، كما أنه حزب يهتم بتعليم سائر طبقات الشعب ، ويرى أن استقلال البلاد هو أساس كل سعادة ويسعى للوفاق بين أفراد الأمة كما يقوم بتحسين حال الفلاح^(٢٠) .

وبعد خطاب مصطفى كامل انتخبه الحاضرون بالاجماع رئيسا للحزب الوطنى مدى الحياة ، وبعد التصديق على لائحة الحزب قام الحاضرون بانتخاب الأعضاء الثلاثين للجنة الادارية الاولى للحزب^(٢١) .

والجدير بالذكر أن الحزب الوطنى كان الحزب الوحيد — من الأحزاب الثلاثة الكبيرة — الذى التزم بذهج ديمقراطى فى تنظيمه فقد بدأ من القاعدة وتدرج الى القمة كما هو متبعاً فى الأحزاب الديمقراطية فرفض أن يفرض على أعضائه لجنة ادارية معينة كما حدث فى حزبى الأمة والاصلاح بل ترك الأمر للجمعية العمومية التى قامت بانتخاب أعضاء اللجنة الادارية المكونة من ثلاثين عضواً والتى قامت بدورها فى انتخاب اللجنة التنفيذية للحزب المكونة من تسعة أعضاء^(٢٢) الا أن ما يؤخذ على الحزب أن انتخاب رئيسه مدى الحياة أمر غير مفهوم فى الأحزاب الديمقراطية وهذا هو ما أخذه

(١٩) جوليت آدم : المرجع السابق ص ٢٧٣

(٢٠) نفسه .

(٢١) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٦٧ .

(٢٢) د. يونس ليبب : الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال

للبريطانى القاهرة . الانجلو المصرية ١٩٧٠ ص ٥٧ .

سعد زغلول على الحزب الوطنى (٢٣) وما دفع محمد فريد بعد ذلك بتعديل هذه المادة وتجديد المدة التى ينتخب لها الرئيس بثلاث سنوات •

أما عن برنامج الحزب فقد تضمن مبادئ عشرة هى :

١ - استقلال مصر كما قررته معاهدة لندن ١٨٤٠ وضمنته الفرمانات السلطانية ذلك الاستقلال الضامن عرش مصر لعائلة محمد على والضامن للاستقلال الداخلى للبلاد وهو الاستقلال الذى تعهدت انجلترا رسميا باحترامه •

٢ - ايجاد حكومة دستورية فى البلاد بحيث تكون الهيئة الحاكمة مسئولة أمام مجلس نيابى تام السلطة كمجالس النواب فى أوروبا •

٣ - احترام المعاهدات الدولية والاتفاقات المالية التى ارتبطت بها الحكومة المصرية لسداد الديون، وقبول مراقبة مالية كالمراقبة الثنائية ما دامت مصر مدينة لأوروبا وما دامت أوروبا تطلب هذه المراقبة •

٤ - انتقاد الأعمال الضارة بكل صراحة والاعتراف بالأعمال النافعة والتشجيع عليها وارشاد الحكومة الى خير الأمة ورغائبها والاصلاحات اللازمة لها •

٥ - العمل على نشر التعليم فى انحاء الديار على أساس وطنى صحيح بحيث ينال الفقراء النصيب الأوفر منه ، ومحاربة الخزعبلات والثرهات ونشر المبادئ الدينية السليمة الداعية للرقى وحث الأغنياء والقادرين على بذل كل المساعدات لنشر التعليم بتأسيس الكليات

في البلاد ، وارسال الارساليات لأوروبا وفتح المدارس الليلية للعمال والصناع .

٦ - ترقية الزراعة والصناعة والتجارة ، وكل فروع الحياة ، والعمل والجد دراء نيل الأمة استقلالها العلمى والاقتصادى .

٧ - ارشاد الأهالى بكافة الوسائل الممكنة الى حقائق الأحوال وبث الشعور الوطنى فيهم ، ودعوتهم الى الاتحاد والائتلاف وتمكين المحبة بين عنصرى الأمة المسلمين والأقباط وتبنيهم الى واجباتهم نحو بلادهم .

٨ - مساعدة كل مشروع يعود على القطر بالنجاح والاجتهاد فى تحسين الأحوال الصحية حتى يزداد عدد السكان فتزداد الأمة قوة على قوتها .

٩ - تقوية العلاقات الودية بين تركيا ومصر من جهة ، وبين مصر والدول الأوربية من جهة أخرى ونفى كل تهمة عن مصر ، والعمل لايجاد أنصار لها فى أنحاء العالم حتى تكون لها قوة أدبية سامية تساعد على اعتراف الغير بحقوقها الشرعية ، والتغلب على المسامى التى تعمل ضدها ويراد بها اخفاء الحقيقة (٢٤) .

وعند تحليل المبادئ التى ارتكن عليها الحزب الوطنى نجد أنها قريبة الشبه بالبرنامج الذى سار عليه الوطنيون فى عام ١٨٨١ وأطلق عليه برنامج الحزب الوطنى المصرى خصوصا فى اعلان ولاء كل منهما للدولة العثمانية ، وضرورة المحافظة على العلاقات الودية معها والارتكان فى ذلك فى مواجهة القوى الخارجية .

ففى البند الأول من برنامج الحزب الوطنى المصرى ما نصه « يرى الحزب الوطنى المحافظة على العلاقات الودية بين الحكومة المصرية والباب العالى ، واتخاذ ذلك الباب ركنا يستند عليه » ثم يعترف باستحقاق الباب العالى لما يأخذه من أموال من الخزانة المصرية وما يلزمه من المساعدة بشرط المحافظة على الحقوق الوطنية ومقاومة من يحاول اخضاع مصر أو أن يسلب امتيازاتها الادارية التى منحتها الفرمانات ، وفى البند الأول من برنامج الحزب الوطنى الذى أسسه مصطفى كامل نجد المطالبة بالاستقلال الذاتى لمصر فى ظل السيادة العثمانية مما أثار البعض على مصطفى كامل خصوصا جريدة المقطم التى اتهمته وحزبه بأنهم يعملون على استبدال الانجليز بالأتراك وبأنهم يفضلون الولاء للعثمانية على الولاء للمصرية ، وقامت بحملة شديدة على الحزب الوطنى ومؤسسه مما دفع مصطفى كامل الى دحض هذه التهم ، مبينا ان الفرمانات السلطانية تثبت عدم شرعية الاحتلال الانجليزى لمصر ، وان الباب العالى يحترم دائما استقلال مصر كما أنه ضد أى تغيير للمعاهدات الدولية التى نظمت علاقة مصر بالدولة العثمانية (٢٥) .

ويرجع الدكتور هيكल اسباب تمسك الحزب الوطنى بهذا البند فى حياة مصطفى كامل (٢٦) الى محاولته تفادى معارضة القانون أو أن ينسب اليه أحد تهمة التآمر على النظام القائم (٢٧) .

(٢٥) اللواء فى ٣١ أكتوبر ١٩٠٧ تحت عنوان « الحزب الوطنى والاستقلال » .

(٢٦) ادخل الحزب الوطنى تغييرا على نص هذا البند ليصبح « استقلال مصر مع سودانها استقلالا تاما غير مشوب بأية حماية أو وصاية أو سيادة اجنبية أو أى قيد يقيد هذا الاستقلال » .
د. يونان لبيب : مصطفى كامل وتأسيس الحزب الوطنى ص ١٠٠ .
(٢٧) محمد حسين هيكل : تراجم مصرية وغربية . القاهرة - مطبعة السياسة ص ١٦١ .

ومع وجاهة هذا الرأي فأننا اذا تفحصنا الخطبة التي ألقاها مصطفى كامل على مسرح زيزينيا بالاسكندرية وأعلن فيها قيام الحزب الوطنى نجده يذكر ما نصه « اننا اذا خطبنا الود لأمة أو لدولة فأننا نعمل كغيرنا ونتبع ناموس الطبيعة القاضى بأن من اتفقت مصالحهم يجتمعون ويتناصرون » ومعنى ذلك أنه اذا كان مصطفى كامل قد نادى بضرورة التمسك بالرابطة العثمانية فيرجع ذلك الى أنه رأى فى التعاون مع الدولة العثمانية ورقة سياسية ذات فاعلية ضد محاولات انجلترا اعلان الحماية على مصر .

وحتى يحول دون استمالة انجلترا للسلطان العثمانى وابقاها بينه وبين مصر فليس من الحكمة أن ينادى مصطفى كامل بجلء الاحتلال البريطانى وبالغاء السيادة العثمانية معا (٢٨) لأنه اذا فعل ذلك سيثير غضب تركيا ويجعلها تنضم الى جانب انجلترا ضد المصالح المصرية ، كما أنه رأى أن التخلص من السيادة العثمانية كان أمرا هينا بعد التخلص من الاحتلال يضاف الى ذلك أن الرأى العام فى مصر كان متمسكا بالخلافة ، وكان يعتبر السلطان العثمانى خليفة المسلمين ، لذلك فان دعوة مصطفى كامل للتمسك بالخلافة كانت تسير روح العصر وتتفق مع رأى غالبية المصريين (٢٩) .

وفى البند الثانى لكل من المنظمتين نرى هناك تشابها أيضا فقد نص برنامج الحزب الوطنى أيام عرابى على عدم عودة الاستبداد والاحكام الظالمة ، واتباع حكم الشورى بواسطة مجلس شورى النواب واطلاق عنان الحرية للمصريين ، ودعا برنامج الحزب الوطنى بزعامة مصطفى كامل الى أن تكون الحكومة دستورية ومسئولة أمام مجلس النواب .

(٢٨) الرافعى : المرجع السابق ص ٣٦٠ .

(٢٩) محمد على علوبه : ذكريات سياسية واجتماعية ص ٢٨٨ .

أما البند الثالث فنجد فيه تشابها أيضا من ناحية احترام الاتفاقات والمعاهدات التي عقدت مع الدول الأوروبية حتى تهدأ خواطر أصحاب الديون فقد نص برنامج الحزب الأول على احترام الاتفاقات الدولية خصوصا الديون الأجنبية وقبول استمرار المراقبة الأوروبية كما نص برنامج حزب مصطفى كامل على احترام ارتباطات الحكومة بسداد الديون وقبول مراقبة مالية كالمراقبة الثنائية ما دامت مصر مدينة لأوروبا .

يضاف الى ذلك أن كل من الحزبين نادى بتعميم التعليم والعمل على نشر المعارف وتقوية عنصر الوثام والمحبة بين كافة الأديان ونفى تهمة التعصب عن المصريين واشترك رجال مختلفى العقيدة والمذهب في كل منهما .

وعلى كل حال فقد كان برنامج الحزب الوطنى برنامجا عمليا بشكل عام وأقرب ما يكون الى نشاط مصطفى كامل قبل اعلان الحزب رسميا .

وقد كانت الجمعية العمومية للحزب الوطنى تجتمع مرة في شهر ديسمبر من كل عام تحت اسم المؤتمر الوطنى لمناقشة ميزانية الحزب وأعماله ومراجعة نشاطه ووضع القرارات .

وعن اللجنة الادارية للحزب فكانت تتعقد مرة كل شهر للنظر في الأمور الخاصة بالحزب .

أما عن اللجنة التنفيذية فكانت تتكون من ثمانية أعضاء ينتخبون من أعضاء اللجنة الادارية بخلاف الرئيس يكون منهم نائبان للرئيس

وسكرتير أمين صندوق وكانت هذه اللجنة تجتمع أسبوعاً لتفسير أمور الحزب وما يطرأ عليه من تطورات (٣٠) .

وبالنسبة لاشتراكات الأعضاء فلم يتحدد اشتراك معين بل ترك لكل عضو يدفع ما يريد حسب مقدرته .

وقد نمت حركة الحزب الوطنى واتسع نطاقها بازدياد عدد الذين انضموا الى صفوفه .

وتختلف الآراء التى قيلت عن تأسيس الحزب الوطنى بين مادح وقادح فهناك رأى يرى أنه كان من الواجب على مصطفى كامل وجماعته محاربة حركة تجزئة الأمة وتفتيت وحدتها بأن تبادر بكشف أساليب الاستعمار وأعوانه بدلا من أن تسارع الى تنظيم نفسها على شكل حزب بعد الاعلان عن حزبى الأمة والاصلاح على المبادئ الدستورية (٣١) ولكن ردنا على ذلك هو أن اختصار فكرة تكوين الحزب الوطنى فى ذهن مصطفى كامل كما سبق أن أوضحنا الا أنه لم يقدم على هذه الخطوة الا بعد الاعلان عن حزبى الأمة والاصلاح وبعد أن كاد صوت الجلاء يضيع وسط المتاهات الحزبية ، فالواضح أن الحزب الوطنى كان آخر الأحزاب الكبيرة التى أعلنت عن نفسها حيث أعلن عن قيام حزب الأمة فى ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ وحزب الاصلاح فى ٩ ديسمبر بينما الحزب الوطنى لم يعلن قيامه الا فى ٢٧ ديسمبر من نفس العام يضاف الى ذلك أن مصطفى كامل رغم أنه اضطر الى قبول مبدأ تكوين الحزب السياسى فانه ظل يدافع عن فكرة مبدأ الحزب الواحد ، وكان من

(٣٠) د. يونان لبيب : المرجع السابق .

(٣١) محمد عبد السلام الزيات : الاتجاهات المعاصرة فى التنظيم السياسى القاهرة - الانجلو المصرية ص ١٤٧ .

رأيه أن تعدد الأحزاب ممكن طالما أن الوطن ليس معرضا للخطر أما وقد أصبحت مصر محتلة من الانجليز ، فإن مواجهة الخطر تقتضى الاكتفاء بحزب سياسى واحد هو الحزب الوطنى حتى يتمكن من توحيد الأمة وتجنيد وحشد كافة طاقاتها لتحقيق الاستقلال (٣٢) .

أما رأى الثانى فكان يرى فى تعدد الأحزاب قوة للأمة وتأكيدا لصلابتها وتقدمها اذ أنه لا توجد الأحزاب الا فى الأمم القوية التى بلغت أشدها ، وتكون الأحزاب كالشجرة التى تتفرع الى أغصان كثيرة لكنها ترتبط بالجذع الراسخ بجذوره فى أعماق الأرض ، فذلك الأمة القوية هى الجذع الراسخ وفروعها بمثابة الأحزاب المختلفة الاتجاهات (٣٣) .

ثم هناك رأى آخر يرى أن العمل الحزبى أفضل من العمل الفردى الذى يمكن أن ينتهى بموت الفرد ، كما أن وجود أحزاب معتدلة بجانب متطرف يعطى للانجليز الفرصة فى التفاهم معهم فيكون أحدهم حلقة اتصال بين الأمة والاحتلال (٣٤) .

ومع وجهة الآراء السابقة فإننا نرى أن ظروف مصر فى تلك الفترة وهى فترة الاحتلال كانت تتطلب وجود حزب واحد قوى يستطيع قيادة الأمة نحو الاستقلال بعيدا عن المهارات الحزبية التى غالباً ما تنشأ نتيجة الصراع بين مختلف الاتجاهات والنزاعات الحزبية ، أما بعد أن يتحقق الجلاء فتعدد الأحزاب مطلوب لممارسة الحياة الديمقراطية .

(٣٢) د . يونان لبيب : الحياة الحزبية فى مصر ص ٥٥ .

(٣٣) محمد توحيد : كيف يبحث الوطنى فى مسألة الأحزاب السياسية فى مصر ص ٩٠ .

(٣٤) د . يونان لبيب : المرجع السابق ص ٥٦ .

وعلى كل حال فقد خاضت مصر غمار الحزبية ، وأصبح لزاما
على الحزب الوطنى أن يحمل لواء الاستقلال وقيادة الحركة الوطنية
المطالبة بالجلء العاجل .

ولقد ارتبطت الطبقة المتوسطة وبوجه خاص الكامنة منها في
المدن بشخصية مصطفى كامل الرومانسية أشد الارتباط كما ارتبط
الشباب بصفة عامة والطلبة بصفة خاصة بمصطفى كامل لدرجة أن
أصبحت بعض المدارس مكانا للمناقشات السياسية التى أثارها الحزب
الوطنى (٣٥) ومع ذلك فإنه لا يمكن القول بأن الحزب الوطنى كان يمثل
كافة المثقفين لأن هؤلاء وزعوا بين كافة الأحزاب (٣٦) كما أن الحزب
الوطنى في بداية تكوينه لم يهتم بجذب الفلاحين اليه وذلك لأن دعوته
بالتقارب من الدولة العثمانية جعلت الفلاحين يتعدون عنه نظرا
لما لاقوه من العسف أثناء الحكم العثمانى واستمر الحال على هذا
النوال حتى حادثة دنشواى التى كانت فرصة لوصول صوت مصطفى
كامل للفلاحين ، يضاف الى ذلك (٣٧) .

أن نشاط الحزب الوطنى تركز في المدن ، وبوجه خاص في
الاسكندرية والقاهرة والمدن الكبرى بالوجه البحرى أما في الوجه
القبلى فلم يكن للحزب الوطنى نفوذ يذكر .

ولقد تميز برنامج الحزب الوطنى بالوضوح ورتب مطالبه الوطنية
حسب أهميتها فأعطى للجلء الأولوية على الدستور ، وبذلك كان
حزب التعبير عن الواقع مما كفل له تأييد أغلبية الجماهير فكان له

(35) Alexander, J. The Truth about Egypt P. 229.

(٣٦) محمد شفيق غريال : المرجع السابق ص ٢٧

(37) Landau, J. Parliaments and Parties in Egypt. New York,
1954 P. 135.

أعظم وزن في الحركة السياسية المصرية في تلك الفترة (٣٨) .

وقد أثمرت دعوة الحزب الوطنى فى جمع شمل المصريين حول مطلب الجلاء الذى اقترن بفكرة الحياة الدستورية ، ولما اتضح أن ذلك لا يتم الا بالارتقاء بأفراد الأمة اهتم الحزب الوطنى بنشر التعليم كما نادى برفع الغبن عن الطبقات الكادحة من أبناء الشعب (٣٩) .
ومما يؤخذ على الحزب الوطنى موقفه من القضايا الاجتماعية ، رغم أن مؤسسة تعلم فى أوروبا فقد ظل متمسكا بالتقديم أشد الاستمسك فهاجم قاسم أمين عندما أصدر كتابه تحرير المرأة واتهمه بمخالفة الدين (٤٠) كما هاجم الشيخ على يوسف لموقفه من قضية الزوجية .

ويمكننا أن نرجع ذلك الى أن مصطفى كامل حاول التقرب الى الشعب فيما هو عزيز لديه من عادات وأوهام لاستغلاله فى الغايات السياسية .

ويؤخذ على الحزب الوطنى أيضا أنه لم يكن له دور بارز داخل القرية المصرية فاعتمد على الطبقة المثقفة مع أن الحركات الجماهيرية لا تتعمق جذورها الا بالاعتماد على القوى الفلاحية التى تمثل غالبية أفراد المجتمع كما يؤخذ عليه أنه لم يطرح على جماهير الشعب المصرى تصورات لآفاق جديدة مثل التى طرحتها الأحزاب الأخرى (٤١)

ولعل الخديو عباس الثانى كان محقا فيما قاله عن مصطفى كامل بأنه لم يكن مفردا فى عصريته وأن أفكاره كانت أقرب الى التقليد

(٣٨) د. يونان لبيب : المرجع السابق ص ٥٩ .

(٣٩) فتحى رضوان : كتابنا الوطنى فى نصف قرن ص ٦١

(٤٠) محمد حسين هيكى : مذكرات فى السياسة المصرية ج ١ ص ٢٧

(٤١) للتفاصيل انظر د. يونان لبيب : المرجع السابق ص ٥٣ .

الشرقي^(٤٢) يضاف الى ذلك ما ذكرته جوليت آدم من أن مصطفى كامل كان يشفع أعماله بالتقاليد العربية الأصيلة حتى يرضى شمم عصره الذى لا يقبل فى ذلك الوقت الا أن يسترد ما أعاره لأوروبا^(٤٣) .

وعلى كل حال فقد أسس مصطفى كامل حزبا ذو تنظيم اتسم بالقوة والثبات أمام الضربات التى وجهت اليه وصار يؤدي واجبه فى حركة النضال الوطنى حتى يمكن القول أنه كان صاحب الفضل فى تهيئة الطريق أمام ثورة ١٩١٩ .

(٤٢) المصرى فى ١٤ مايو ١٩٥١ .

(٤٣) جوليت آدم : المرجع السابق ص ٢٣٠ — ٢٣١ .

obeikan.com

محمد فريد وزعامته للحزب الوطنى

د . عبد المنعم النسنسى الجيمى

حياة محمد فريد الزعيم الثانى للحزب الوطنى مليئة بالتضحيات فى سبيل المبادئ من أجل الدفاع عن حرية مصر وحقوقها المسلوبة فقد انضم فريد الى قافلة المجاهدين بعد أن أتم تعليمه ، وبدأ حياته السياسية بالاستقالة من وظيفته كوكيل للنائب العام بعد موقفه الوطنى فى قضية التلغراف ، ثم ضحى بعمله فى المحاماة لكي يتفرغ للجهاد ، كما ضحى بأمواله لمساندة الحركة الوطنية فباع كل ما تركه له والده من أرض زراعية من أجل تمويل الحزب الوطنى حتى يقف على قدميه ثابت الأركان ، ورفض الاشتراك فى أى وزارة . أو تولى أى منصب طالما الاحتلال جاثما على صدر الوطن يضاف الى ذلك أنه ضحى براحته وحرية فتعرض للسجن والنفى ومات بعيدا عن الوطن الذى أحبه وعمل من أجله .

ورغم الظروف السياسية التى أحاطت بفريد عقب توليه رئاسة الحزب الوطنى ورغم ما تعرضت له الحركة الوطنية من ضربات متلاحقة سواء من الخديو أو من الاحتلال نتيجة سياسة الوفاق التى اتبعها الانجليز لاجتذاب الخديو الى صفهم واحتواء الحركة الوطنية فقد ظل فريد متمسكا بمبادئه متحملا للمصاعب والعقبات التى واجهته بكل عزيمة وجدل ليس فقط من جانب الانجليز والخديو ، ولكن أيضا من جانب بعض أعضاء الحزب الوطنى وبوجه خاص من على فهمى كامل شقيق مصطفى كامل .

(*) التى ضمن محاضرات الموسم الثقافى للجمعية فى ١٩٨٢/١٢/٢٦

فبعد وفاة مصطفى كامل اتجهت أنظار الوطنيين الى محمد فريد ليخلفه في تحمل أعباء زعامة الحزب الا أن الخديو كان له موقف آخر وهو رغبته في احتواء الحزب الوطنى عن طريق ترشيح من يتوسم فيه السير في ركابه خلفا لمصطفى كامل في زعامة الحزب ، ولما كان الخديو يدرك أن فريدا ليس بالرجل الذى يسير طوع ارادته ، أو ممن يدينون بالطاعة أو الولاء له فقد حاول منع انتخابه رئيسا للحزب الوطنى وذلك عن طريق تقريب أعضاء الحزب منه وإملاء إرشاداته وتوجيهاته عليهم ، ودس دسائسه لانتخاب من يكون طوع ارادته ، فأوعز الى على فهمى كامل أن يرشح نفسه لرئاسة الحزب الوطنى ووعده بالمساعدة المادية والأدبية على أساس أنه أحق الناس بورائة أخيه في زعامة الحركة الوطنية ، ورغم أن مصطفى كامل كان قد رشح فريدا بأن يكون رئيسا للحزب من بعده فان على فهمى كامل حبذ فكرة الخديو ، وعمل من أجل تحقيقها ، ولكنه رأى التيار داخل الحزب فى صالح فريد فتراجع عن موقفه ، ويتضح ذلك مما كتبه فريد فى مذكراته فقال « كان يريد أن ينتخب بصفته أخ الفقيد وجهاز أوراقا مكتوبا عليها اسمه ووزعها على بعض الحاضرين ، وأدخل فى محضر الاجتماع الكثيرين من غير الأعضاء بواسطة من وضعهم على الباب من رجاله ، ولكنه لما رأى التيار قويا ضده حول الدفة ، وخطب فى الحاضرين مرشحا لى بناء على جواب كتبه له أخوه من أوربا يوصيه فيه بانتخابى لوفاجأه القدر المحتوم (١) » •

وعلى كل حال فقد فشلت محاولات الخديو فى اسقاط فريد خصوصا بعد أن وقف الأستاذ عثمان صبرى صهر مصطفى كامل ، ومدير جريدة ذى الجبشى استاندارد والقى خطبة أوضح فيها أن فريد هو المرشح الوحيد لرئاسة الحزب بعد مصطفى كامل ، وقد وجدت

(١) مذكرات محمد فريد ، ملف رقم (١) الجزء الأول — القسم الأول ص ٣ .

هذه الفكرة ترحيبا من اجماع الحاضرين ونودى بفريد رئيسا للحزب الوطنى (٢) مما قلب خطط الخديو رأسا على عقب .

ولما علم الخديو بما حدث حاول ألا تغفل الأمور من يده أكثر من ذلك فطلب من فريد تليفونيا مقابلته بسرأى عابدين ، وهناك هنأه على انتخابه وكان من ضمن عباراته له « أن وجود مثلك على كرسى الحركة الوطنية مفيدا جدا لأنك لست محتاجا ، ولا طالبا للمال ، ولأنك من عائلة خدمت البلاد .. ولا يمكن للانجليز أن يقولوا عنك بأنك طالب شهرة أو مال أو وظيفة (٣) » كما عرض الخديو على فريد استعداده للمساعدة بالمال ، ولكن فريد رفض ذلك بشدة حتى لا يكون مرتبطا بالولاء لأحد .

وهكذا نجح رجال الحزب الوطنى فى احباط محاولات الخديو بمنع انتخاب فريد ، واحداث انشقاق ونزاع بين أعضاء الحزب فقصوا على المؤامرة فى مهدها ، ورأبوا الصدع ، وتم انتخاب فريد رئيسا للحزب الوطنى ، وكذلك حدد فريد فى أول لقاء له مع الخديو بعد انتخابه استقلاله عنه ، ورفض أمواله حتى لا ييسر طوع ارادته مما زاد من اصرار الخديو على ضرورة اسقاطه ، ووضع العقوبات أمامه .

وقد حمل فريد زعامة الحزب الوطنى وسط مصاعب جمة فلم تسر الأمور على المتوال الذى سارت عليه رئاسة مصطفى كامل للحزب ، ويرجع ذلك الى أن فريد تولى زعامة الحزب فى وقت ظهرت فيه سياسة الوفاق بين الخديو والاحتلال فصارت الحركة الوطنية بزعامة فريد

(٢) عبد الرحمن الرافعى : محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية . القاهرة - النهضة المصرية . الطبعة الثانية ١٩٤٨ ص ٥٥

(٣) مذكرات محمد فريد . الجزء الاول - القسم الاول ملف رقم (١) ص ٤ .

هدفا لحرب شديدة من جانب الاحتلال والخديو معا (٤) مما جعل فريد يضاعف من جهاده .

وقد أخذ فريد يشرف على تحرير جرائد الحزب الثلاثة ويوجه سياستها كما أنشئ في أوائل عهده بالرئاسة نادى الحزب الوطنى ، وتولى هو رئاسته .

وقد حدد فريد مطالب الحركة الوطنية في مطلبين هما الجلاء والدستور وبذلك كان متفقا في خطته مع مصطفى كامل الا أنه أبرز دعوة المطالبة بالدستور وجعل منها حركة عامة دعا اليها الأمة ، ووجهها الى مطالبة الخديو بالدستور بكتابة العرائض الى قصر عابدين (٥) ، وقد أعد الحزب الوطنى عرائض لتقديمها الى الخديو بطلب مجلس نيابى (٦) واعادة دستور ١٨٨١ الذى ألغى بعد هزيمة العرابيين .

ويبدو أن فريدا كان قد اقنع الخديو بضرورة منح الأمة المصرية مجلسا نيابيا ، وأن الخديو وافق على كتابة العرائض بطلب الدستور حتى اذا سافر الى انجلترا يتكلم مع الملك ادوارد بخصوص منح المصريين الدستور ويثبت ذلك ما كتبه محمد فريد في مذكراته « كان الشروع في

(٤) الرافعى : المرجع السابق ص ٤٦ .

(٥) دار الوثائق : محافظ عابدين . ديوان خديو . التماسات جماعية محفظة رقم ١٢ .

(٦) كانت صيغة هذه العرائض ما يلى :
مولاي « اننا بكل اخلاص وثقة بامبالكم السامية نلتبس من لدنكم ان تمنحوا لرعيكم المخلصة ما منحه ابوكم الكريم لها عام ١٨٨١ وهو انشاء مجلس نيابى يكون عونا لحكومتم السنية على نشر العلوم والمعارف ، وانت يا مولاي الامر خير من يقدر الدستور قدره لآنك نشأت نشأة عصرية ضاعفت محبتك لرعيك التى رقيها من أجل امنيتك » .
دار الوثائق : تقارير الامن العام — الداخلية تحت عنوان : عرائض ومطالبات من الاهالى بشأن انشاء مجلس نيابى عام ١٩٠٨ .

هذا العمل بالاتفاق مع الخديو حتى اذا سافر الى انجلترا يتكلم مع الملك ادوارد في ذلك ويظهر له أن الأمة المصرية تطالب الدستور وأنه يوافق على ذلك لأنه من حقوقها (٧) » .

وعلى كل حال فقد أخذ الحزب الوطنى يجمع التوقعات بطلب المجلس النيابى حتى وصل الى حوالى خمسة وسبعين الف توقيع ، ولما تبلورت خطورة هذه الحركة داخل البلاد سعى الاحتلال لاحتلالها فأعلن وزير الخارجية البريطانية فى مجلس العموم أن الخديو لا يمكنه أن يمنح بلاده دستورا أو مجلسا نيابيا الا بعد استشارة الحكومة البريطانية ، وقد احتج الحزب الوطنى على ذلك بشدة وانتقد ما تخوله انجلترا لنفسها من الحق غير الشرعى فى التدخل بين الأمة والخديو صاحب السلطة فى منح أمته الدستور (٨) فذكر فريد بأنه خير لنا أن نبقى بلا دستور من أن نناله بالاعتراف بأن للانجليز حقا أو شبه حق فى بلادنا .

وعلى الرغم مما أبداه الخديو من ارتياح فى بداية الأمر الى تقديم العرائض فانه قابل اتساع هذه الحركة بالفتور ثم تغير موقفه حيالها وبوجه خاص بعد أن أظهر الاحتلال استياءه وأعلن جورست أن الشروط اللازمة لاقامة مجلس نيابى فى مصر غير متوفرة والتفكير فيها يعتبر ضريبا من الحماسة والجنون فخشى الخديو أن تتعرض سياسة الوفاق بينه وبين الانجليز للخطر يضاف الى ذلك أن فريدا اشترط أن يضع أحكام الدستور المنتظر مجلس منتخب من الأمة مما جعل الخديو يتردد فى الأمر .

ورغم ذلك فان الحزب الوطنى استمر فى مطالبته بالدستور ، وجدد أساليبه فى مطالبته به فبعد أن كانت المطالبة تقتصر على العرائض

(٧) ذكرات محمد فريد . القسم الاول - الجزء الاول ص ٤ .

(٨) الرافعى : المرجع السابق ص ٥٨ .

اتبع الحزب اسلوب المظاهرات الشعبية ، فكان يتجمع في حديقة الجزيرة
الآلاف ثم تسير المظاهرة الى قلب القاهرة منادية بالدستور ، وكان دور
الطلبة وخصوصا طلبة المدارس العليا بارزا في هذه المظاهرات ففي
محطة طنطا قام الطلبة بمظاهرة وطنية اثناء مرور مكب الخديو بها
يطالبون بالدستور ، كما تظاهر الطلبة اثناء مرور مكب الخديو
في القاهرة هاتفين « الدستور يا أفندينا ^(٩) » وكان طلبة الحقوق
يصعدون على سطح مدرسة مجورة لقصر عابدين يرددون الهتاف
للدستور ^(١٠) ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد فقد تعقبت هذه اندعوة
الخديو خارج مصر أيضا فقد طالبه المصريون الموجودون في تركيا
بالدستور اثناء زيارته للسلطان وعلا هتافهم « الدستور يا أفندينا »
كما طالبه به الطلاب المصريون بانجلترا اثناء زيارته لها ^(١١) .

وقد تزايدت الهتافات بالدستور في كل مكان حتى أصبحت أقرب
الى نشيد وطني لا يظهر الخديو في أى مكان عام الا ويواجه بها وأحيانا
تختلط هذه الهتافات بزغاريد النساء ^(١٢) .

يضاف الى ذلك أن الحزب الوطنى حاول اتباع أساليب
الضغط والتهديد مع الخديو حتى يمنح الأمة الدستور وذلك بأن
يقدم أعضاؤه عريضة للخديو يطالبون فيها الدستور ، واذا لم يتحقق
مطلبهم في مدة شهر يتوقف المصريون كافة عن دفع الضرائب للحكومة ^(١٣)
ولم يقتصر الأمر على ذلك بل قام بعض رجال الحزب الوطنى بارهاب
الخديو فأرسلوا له خطابات تهديد بنسف مكبه كما قاموا بوضع عوائق

(٩) نفسه ص ٦٢ .

(١٠) محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية ج ١ ص ٣٢

(١١) أوراق محمد فريد . مظلوف رقم ٢٣ .

(١٢) دار الوثائق : مذكرات سعد زغلول كراسي رقم ٩ .

(١٣) د. يونان لبيب : الحياة الحزبية في مصر ص ١٧٦ .

أمام القطار الخاص الذى كان يقوده الخديو بنفسه من مريوط الى الاسكندرية ، ولكن الخديو تمكن من إيقاف القطار بصعوبة .

وبالرغم من أن حركة المطالبة بالدستور لم تسفر عن اعلانه بل زادت من تقرب الخديو لقصر الدوبارة فانها غرست فى نفوس المصريين التعلق بالحكم الدستورى والكراهية للحكم الاستبدادى ^(١٥) كما أنها زادت من متاعب رجال البوليس فى حفظ النظام فى شوارع القاهرة ^(١٦) مما سبب قلقا لسلطات الاحتلال .

وبالرغم من احساس فريد بخطورة التصدى للخديو والانجليز معا فانه لم يجد بدا من التصدى لهما دون أن يبالى بغضبهما أو تحالفهما ضده فانتقد زيارات جورست المستمرة لقصر عابدين ، وأعلن عن تخوفه من الفتائج السلبية التى تعود على الحركة الوطنية من جراء توثيق العلاقات بين الخديو والمعتمد البريطانى وكتب مقالات فى اللواء تحت عنوان « ماذا يقولون » بدأ أولها فى ١١ أبريل ١٩٠٨ وفيها عرض بالخديو وسياسته وذكره بمواقفه السابقة من الانتصار للحركة الوطنية والدستور ^(١٧) كما فتح باب المناقشة فى سياسة الوفاق يضاف الى ذلك أنه سافر الى فرنسا فى مايو ١٩٠٨ للدفاع عن القضية المصرية والتقى ببعض رجال السياسة والقلم هناك كما سافر الى انجلترا ، وقابل المستر بلنت وبعض اعضاء البرلمان الانجليزى ^(١٨) وهناك طالب بالجلاء وإعادة الدستور ، وأوضح أن الحركة الوطنية لم تمت بوفاة مصطفى لأنها لم تكن قائمة على أشخاص بل لها

(١٤) المؤيد : فى ٢٨ مارس ١٩٠٨ .

(١٥) الرافعى : المرجع السابق ص ٦٢ .

(١٦) تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان ١٩٠٨ مرفوع من جورست الى جراى . المقطم ١٩٠٩ .

(١٧) اللواء فى ١١ أبريل ١٩٠٨ تحت عنوان « ماذا يقولون » .

(١٨) مذكرات محمد فريد رقم (١) ص ٥ .

أسس وجذور في داخل الشعب المصري ، ومهما تغيرت الأشخاص
غالباً ثابت لا يتغير وهو جلاء الانجليز عن مصر .

ولما حاول بعض النواب الانجليز اقتناع فريد بالتخلي عن
مطلب الجلاء في سبيل بحث عطاء مصر الدستور ، رفض ذلك الطلب
بشدة وأوضح أنه لا مساومة في موضوع جلاء المحتلين عن مصر^(١٩)

وقد تضايق الخديو من محاولات فريد افساد سياسة الوفاق
فحاول ابعاده عن الاتصال بالجماهير وتخريب الندوات السياسية
التي يقيمها الحزب الوطني فعندما سافر فريد الى الزقازيق مع
بعض رجال الحزب لالقاء خطبة بمناسبة دخول الانجليز مصر تصدى
لهم أنصار الخديو بالمحطة وحاولوا منع الاحتفال ، ولكن لم يتحقق
سمعهم^(٢٠) .

وقد جاهر الخديو بعدائه لفريد بعد أن فشل في احتوائه
فرماه وأنصاره بالتسرع في حديث له مع مكاتب جريدة الطمان
الباريسية فقال « لقد اشتغلت دائما في ترقية بلادى وتقدمها في
الحضارة ، ولكن للأسف وجد قوم متسرعون جدا أخروا تقدمها
الطبيعى بالحقهم في مطالب سابقة لأوانها ومصحوبة بالضوضاء^(٢١) »
وعرج في حديثه على الاحتلال وجورست فقال « ولى وطيد الأمل
في القيام بمهمتنا بمساعدة البلد الذى يؤيد مصر تأييدا عظيما في
رفع شأنها وتمدينها ، وان وجود ممثل هذا البلد السير الدون جورست
بيننا يعتبر وثيقة لنا لتحقيق ذلك^(٢٢) » .

(١٩) مذكرات فريد كراسي رقم (١) ص ٥ .

(٢٠) نفسه ص ٥ .

(٢١) الرافعى : المرجع السابق ص ١٦٥ .

(٢٢) نفسه ص ١٦٥ .

وقد رد فريد على ذلك بمقالتين كشف فيهما عن خطر سياسة
الوفاق على القضية المصرية وانتقد الخديو له بالتسرع .

وعلى كل حال فإنه يتضح من أحاديث الخديو انتقاده للسياسة
العدائية التي كان يجرى عليها الحزب الوطنى ضد الانجليز وتمسكه
بسياسة الوفاق التي سار عليها جورست .

ولم تقتصر المضايقات الموجهة الى فريد على الخديو والمحتلين
فحسب بل شاركهم فى ذلك على فهمى كامل وبعض المثقنين على سياسة
فريد ، فقد عمل على فهمى كامل على تعطيل جريدة اللواء لاجراج
مركز فريد فحرض عمال الجريدة على الاضراب عن العمل فى نوفمبر
١٩٠٨ حتى تتحقق مطالبهم ، ولما لم ينجحوا فى مسعاهم فى تعطيل
الجريدة أو السيطرة عليها قاموا بانشاء جريدة مصر الفتاة لتعبر
عن آرائهم وتنتقد سياسة فريد وتحارب اللواء ، ومع كل ذلك فقد
تفرع فريد بالصبر ودعا كافة أعضاء الحزب الى ضرورة لم الشمل
والتضامن لمجابهة الدسائس التي تحاك ضد الحزب .

وقد تدفعنا مضايقات على فهمى كامل . لـ محمد فريد الى
التساؤل عن سبب الخلاف الاساسى بينهما .

الواقع ان الخلاف كان يكمن فى علاقة كل منهما بالخديو ففريد
كان يمثل التيار المتشدد تجاه الخديو بينما على فهمى كامل كان يتمسك
بمبدأ المصالحة الشديدة له يضاف الى ذلك أن على فهمى كامل كان
يعتبر أنه أحق من فريد برئاسة الحزب الوطنى ، وأن فريدا اختلسها
منه لذلك كان يحاربه فى الباطن بينما يظهر له الود كما أن حب
على فهمى كامل الشديد للمال جعل من السهل على الخديو اجتذابه الى
صفه ضد محمد فريد ومحاولة اظهاره بمظهر عدم القدرة على ادارة
الحزب وصحافته .

ورغم كل هذه العقبات التي اعترضت فريد غنقد سار في برنامجه الوطنى لتحقيق الجلاء والدستور ، ومن أجل ذلك عمل فريد على تعليم الشباب حتى يتعرف على حقوقه وواجباته فطالب بنشر التعليم الابتدائى بين جميع طبقاته فقيرها وغنيها ، وأن يكون هذا التعليم الزاميا ومجانيا لكل مصرى ومصرية حتى يشب التلاميذ على حب المساواة ، ويعرفون منذ نعومة اظفارهم ألا تفاوت بين الناس ألا بخدمة الوطن كما تبنى فريد مع نادى المدارس العليا فكرة إنشاء مدارس ليلية لتعليم الفقراء والعمال مجانا ، وقد عرفت هذه المدارس باسم مدارس الشعب ، وبدأت الدراسة بأولها وهى مدرسة بولاق فى نوفمبر ١٩٠٨ وعهد بالتدريس فيها الى رجال الحزب الوطنى وأنصاره فكان المحامى والطبيب والمهندس وغيرهم يخصصون من أوقاتهم ساعة أو أكثر كل مساء يقفون فيها فى حجرة ضيقة خسنة يعلمون الفقراء مبادئ القراءة والكتابة ، وجغرافية بلادهم وتاريخها (٣٣) وقوانين المعاملات اليومية والأخلاق والآداب وغير ذلك من العلوم ، ومن داخل هذه المدارس نبتت بذور فكرة إنشاء نقابة الصنائع اليدوية من أجل حماية العامل والفلاح من الفقر ، ومساعدته عند الشيخوخة ، ورغم أهمية هذه المدارس فى القضاء على الجهل والامية فان الحزب الوطنى اقتصر على افتتاحها فى القاهرة (٣٣) ولم يكن للاقاليم منها نصيب .

وقد دعا فريد الى وضع التشريعات لحماية العمال والعناية بشئونهم وتحديد ساعات العمل بالنسبة لهم ، وتحريم اشتغال الأطفال الذين تقل أعمارهم عن تسع سنوات فى محالج القطن ، وتحريم عظمهم فى كافة المصانع ليلا ، كما عنى بتأسيس النقابات لادفاع عن حقوق العمال والمطالبة بترقية أحوالهم المادية والمعنوية فأنشئت

بببلاق عام ١٩٠٩ أول نقابة للعمال فى مصر باسم نقابة عمال الصنائع اليدوية ، كما دعا الى ايجاد النقابات الزراعية لتقف ضد الظلم الفادح الذى يتعرض له الفلاح من الحكومة والملاك والمرايين كما طالب بتخفيف الضرائب عن الاطيان ، وتحسين حالة الفلاح المسكين الذى يعمل هو وزوجته وأولاده ورغم ذلك لا يحصلون الا على النقوت الضرورى .

وقد سرت فكرة تأسيس النقابات فى عواصم الاقاليم فانشئت نقابات لعمال الصنائع اليدوية فى الاسكندرية والمنصورة وطنطا وغيرها على غرار نقابة القاهرة .

ونتيجة لدعوة فريد بالاهتمام بالعمال والفلاحين ذكر البعض أن الحزب الوطنى أيام فريدكانت به لسمات اشتراكية ، ولكن الواضح أن مخطط الحزب الوطنى كان يفتقر الى مثل هذه اللسمات الحقيقية لانه لم يقدم على سبيل المثال منهجا عمليا للاسهام فى حل مشاكل الشعب الاقتصادية والاجتماعية ، ولم يتعد دفاعه عن العمال والفلاحين الخطب والمقالات بهدف جذبهم اليه وبث روح النضال الوطنى فيهم ، وتنظيمهم ليكونوا ركيزة للعمل الوطنى الى جانب المثقفين من أبناء الطبقة المتوسطة ولم يقتصر دور فريد الوطنى فى الكفاح على ذلك بل شجع على تأسيس جمعيات لاطلاب المصريين الذين يدرسون فى الخارج بهدف الدفاع عن قضية استقلال مصر (٢٤) ثم عقد المؤتمرات فى أوربا لشرح حقيقة القضية المصرية يضاف الى ذلك الاشتراك فى المؤتمرات التى تعقد فى أوربا لاطهار حقوق الشعوب المغتصبة بهدف تكوين رأى عام يناصر القضية المصرية .

(٢٣) كانت عبارة عن اربع مدارس احداها فى العباسية والثانية فى بلاق والثالثة فى شبرا والرابعة فى الخليفة .

(٢٤) منبر الشرق فى ١٥/٨/١٩٥٢ تحت عنوان الطلقة العاشرة من مذكرات الشيخ الغيايتى .

وفي محاولة للحد من نشاط فريد الثورى والقضاء على الروح الوطنية قامت حكومة بطرس غالى بتقييد حركة الصحافة فاعادت فى مارس ١٩٠٩ انعمل بقانون الصحافة القديم الصادر فى نوفمبر ١٨٨١ والذي يخول لوزارة الداخلية حق انذار الصحف وتعطيلها مؤقتا أو نهائيا دون محاكمة أو دفاع ، وكانت حجة الوزارة فى ذلك هو ردع الجرائد التى تجاوزت الحدود ، ووقف الفوضى التى تتعرض لها البلاد .

وقد احتج الحزب الوطنى على اعادة هذا القانون الذى يكتم أفواه الوطنيين وظهر ذلك واضحا فى المظاهرات التى قامت فى القاهرة احتجاجا على تقييد حرية الصحافة ، وفى برقيات الاحتجاج التى ارسلت الى الخديو والوزراء وعلى كل حال فقد حوكم الشيخ جاويش بمقتضى هذا القانون لنشره مقالا باللواء تحت عنوان « ذكرى دنشواى » اعتبرته النيابة طعنا فى حق بطرس غالى رئيس المحكمة المخصوصة التى حاكت المتهمين ، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة شهور ، كما أذرت جريدة اللواء لنشرها مقالا عن شاب همدى يدعى (دنجرا) عدتها تحريضا على ارتكاب الجرائم والاخلال بالأمن والنظام كما امعنت الحكومة فى عدوانها على ضمانات الحرية الشخصية فأصدرت ما يعرف بقانون النفى الإدارى وبمقتضاه يكون الحق للحكومة أن تنفى الأشخاص الذين ترى فيهم خطورة على الأمن العام ولم تقتصر جهود الحكومة البطرسية على الافتئات على حقوق الأفراد بل حاولت أيضا الافتئات على حقوق الأمة بمد فترة امتياز قناة السويس الذى كان ينتهى العمل به عام ١٩٦٨ أربعين عاما أخرى فى نظير مبلغ اربعة ملايين من الجنيهات تدفعها الشركة لها ، ورغم أن هذا المشروع قد ظل فى طى الكتمان حوالى سنة فان محمد فريد تمكن من الحصول على نسخة المشروع فى أكتوبر ١٩٠٩ ونشرها فى جريدة اللواء موضحا مدى النعبن الذى ستعرض له مصر من

ورائه (٢٥) وكان ذلك بمثابة صيحة الخطر فاهتمت الأمة بطوائفها وصحافتها بهذا الموضوع فرأت الاحزاب ضرورة الاتفاقات على طريقة واحدة لمواجهة الولاة كما طالبت الصحافة بعرض المشروع على الجمعية العمومية قبيل البت فيه ونظرا لخطورة المسألة اجتمعت اللجنة الادارية للحزب الوطنى فى ٢٩ أكتوبر ١٩٠٩ وهاجمت قيمة المشروع السياسية والمالية ، وطالبت الحكومة بأخذ رأى الأمة قبل تنفيذ المشروع (٢٧) كما أرسلت البرقيات الجماعية الى الخديو رفض فيها أصحابها تجديد امتياز القناة ، وطالبوا بعرض الموضوع على الجمعية العمومية (٢٨) .

ونظرا لما آلت اليه البلاد من الغليان حاول الخديو اقناع جورست بعرض المشروع على الجمعية العمومية (٢٩) ومع أن جورست لم يعترض على ذلك الا أنه اشترط أن توافق الحكومة على المشروع أولا ثم تترك أمر تنفيذه لموافقة الجمعية العمومية (٣٠) على أن يدافع سعد زغلول عن المشروع أمامها (٣١) ونتيجة لذلك قامت الوزارة بدعوة الجمعية العمومية للانعقاد لاحالة المشروع عليها .

ولكى تتضح مخاطر المشروع أمام رأى العام قام فريد بتوضيح أبعاده السياسية فقال « كيف يجوز لهذه الحكومة أن تتساهل فى

(٢٥) الرافعى : المرجع السابق ص ١٣١ .

(٢٦) مذكرات سعد زغلول كراس رقم ١٧ ص ٨٩٧ .

(٢٧) اللواء فى ٣ أكتوبر ١٩٠٩ تحت عنوان « اجتماع اللجنة الادارية للحزب الوطنى » .

(٢٨) دار الوثائق : محافظ عابدين — ديوان خديو . التماسات — تلغرافات محفظة رقم (١) .

(٢٩) مذكرات سعد زغلول . كراس رقم ١٧ ص ٨٩٥ .

(٣٠) نفسه .

(٣١) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن . الجزء الثانى — انقسم الثانى .

أمر اطالة أمد هذه الشركة مع علمها أن هذه القناة كانت السبب في ضياع استقلال مصر ، وإن كل مصرى يتوق لأن يراها ملكا لمصر » كما طالب فريد بحفظ مرافق الأمة في أيدي ابنائها ، وهاجم تعليق مرافق البلاد الى الشركات الانجليزية ، وناشد أعضاء الجمعية العمومية الاستقلال في الفكر والشجاعة الأدبية لأن مصالح الأمة فوق كل شيء كما دعا الحزب الوطنى الى القيام بمظاهرة وطنية عند اجتماع الجمعية العمومية للمناداة برفض المشروع .

وعندما افتتحت جلسات الجمعية العمومية برئاسة الأمير حسين كامل في ٩ فبراير ١٩٠٩ لمناقشة هذا الموضوع حاولت الحكومة استعمال الشدة مع الاعضاء لكي يوافقوا على المشروع فقد كان بطرس غالى يعتقد أن المشروع نافع للبلاد (٣٣) كما كان الأمير حسين كامل يؤيد المشروع (٣٤) ولكن الاعضاء أصروا على رفضه ، وفي ١٠ فبراير شكلت لجنة مكونة من خمسة عشر عضوا لدراسة المشروع وكتابة تقرير عنه ، وقد انتهت اللجنة الى عدة قرارات أهمها .

عدم قبول مشروع الاتفاق المعروض على الجمعية لانه ليس في صالح البلاد بل يعد غبنا فاحشا على مصر (٣٥) ، ونظرا للمعارضة الشديدة للمشروع في الجمعية العمومية لم يجد الأمير حسين كامل بدا من الاستقالة من رئاسة جلسات الجمعية خصوصا بعد أن فشل في تحويل دفة المناقشات لصالح الحكومة (٣٦) .

(٣٢) اللواء في ٣٠ يناير ١٩١٠ تحت عنوان « مساندة قناة السويس — اعتبارها سياسية » .

(٣٣) مذكرات سعد زغلول . كراس رقم ١٧ ص ٨٩٦ .

(٣٤) مذكرات سعد زغلول . كراس رقم ١٨ ص ٨٢٤ .

(٣٥) الرافعى : المرجع السابق ص ١٥١ — ١٥٢ .

(36) Blunt : My Diaries. Vol. II P. 306.

واستمرت المناقشات في الجمعية العمومية ، وفي النهاية تقرر رفض المشروع بأغلبية الآراء ، فكانت هذه المرة الأولى التي استطاعت فيها الجمعية العمومية فرض رأيها على الحكومة •

وهكذا نجح ضغط الرأي العام المصرى في اجبار الانجليز والوزارة على العدول عن مشروع له مساس كبير بالاقتصاد المصرى مما أقلق مضاجع الانجليز والحكومة فبدأوا في تحين الفرص لارهاب زعماء الحركة الوطنية ، ومهدت لذلك جريدة المقطم باتهامها لرجال الحزب الوطنى بالثورية المتطرفة التى تختزن السلاح وتتحين الفرصة للقيام بثورة تطيح بالنظام القائم (٢٧) •

ونتيجة للارهاب السياسى الذى تعرض له زعماء الحزب الوطنى وأنصاره تحولت سياسة الحزب الى تشجيع الأفكار الارهابية (٢٨) وتدعيم التنظيمات السرية ، كما أبرزت اللواء اساليب الكفاح الثورى فى الهند ، وأشادت بدور الطلاب الهنود فى مقاومة الاستعمار البريطانى (٢٩) •

ويبدو أن فريدا قد شجع على أسلوب العنف الثورى فتألفت تحت رعايته جمعيات فى البلدان الأوربية التى بها طلاب مصريون للدعاية لنقضية المصرية ، وقد استطاع هؤلاء الشبان أن يثيروا قضية مصر فى البلدان التى يقيمون فيها ، ومن خلال هؤلاء تكونت الجمعيات السرية ، وتدريب الطلاب على استعمال الاسلحة والفرق لتخليص بلادهم بالقوة ،

(٢٧) المقطم فى ٢٩ اكتوبر ١٩١٠

(38) F.O 407/174, No. 836, Lowther to Grey, Terapia Oct., 11, 1909.

(٢٩) أنظر على سبيل المثال :

اللواء فى ٣ مايو ١٩٠٨ تحت عنوان «الثورة على حدود الهند الانجليزية» وايضا عدد ٧ مايو تحت عنوان «الثورة فى الهند الانجليزية»

وكان فريد يزورهم وقد أهدى إليهم في إحدى هذه الزيارات مسدسات ، كما كان إبراهيم الورداني وشفيق منصور يزوران هؤلاء الطلاب لتجديد العهد معهم كل عام (٤٠) .

ومع ازدياد نشاط هذه الجمعيات السرية الذي صاحبه ازدياد في شعبية الحزب الوطني توقع البعض أنه كان من الممكن حدوث ثورة مسلحة في البلاد ، ولكنها لم تحدث أمام سياسة الاضطهاد التي اتبعتها الانجليز والحكومة ضد الحزب الوطني (٤١) .

وعلى كل حال فقد ظل فريد متمسكا باستقلاله عن الخديو مما جعل العداء مستحكما بينهما حتى وصل الأمر بفريد أن رفض الوقوف أثناء عزف السلام الخديو في حفل لرعاية الأطفال بدار الأوبرا مما استرعى انظار الحاضرين ، وأحدث ضجة في داخل السراي ، ولما خاطب حسين رشدي محمد فريد في هذا الشأن اجابة بأنه ليس هناك قانون يحتم عليه الوقوف ، وكانت هذه الظاهرة بمثابة إعلان محمد فريد حربا عدائية ضد الخديو وخروجاً على التقاليد المرعية (٤٢) .

ولتمكين قبضة الحكومة من السيطرة على الموقف قام رجال البوليس السياسى بمراقبة أعضاء الحزب الوطني ، وكتابة التقارير اليومية عن أحوال البلاد ، وذلك بناء على طلب اللورد كتشنر (٤٣) الذي أراد

(٤٠) صبرى ابو المجد : محمد فريد . ذكريات ومذكرات . القاهرة كتاب الهلال . ص ١١٤

(٤١) د . زكريا سليمان : الحزب الوطني ودوره في السياسة المصرية ١٩٠٧ - ١٩٥٣ ص ١١٧

(٤٢) احمد شفيق : المرجع السابق ج٢ . القسم الثانى ص ٢٦٨

(٤٣) المعلم في ٢٧ أكتوبر ١٩١٢ .

تصفية العناصر الوطنية ذات الميول المتطرفة عن طريق تعريضهم للمحاكمات والارهاب وشتى ضروب الاضطهاد (٤٤) .

ونتيجة لاغتيال بطرس غالى امعنت الحكومة فى محاربة الحركة الوطنية فصدرت ثلاثة قوانين تعطى الصفة القانونية للحكومة فى تصرفاتها المطلقة تجاه الصحافة والمطبوعات ، ومظاهرات طلاب المدارس ، وتعديل قانون العقوبات ، وقد استهدفت الحكومة من هذه القوانين التتكيل برجال الحزب الوطنى وهذا ما حدث فعلا فقدم كل من الشيخ عبد العزيز جاويش ومحمد فريد فى أغسطس ١٩١٠ الى المحاكمة بتهمة كتابة مقدمة لكتاب وطنيتى الذى ألفه الشيخ على الغاياتى وتضمن التنديد بالظلم وبحكم الفرد ، فقد تحدث الغاياتى عن استسلام ملك فرنسا لويس السادس عشر لارادة حاشيته الظالمة وزوجته المسرفة المتبذرة مارى انطوانيت التى كانت تحتقر الشعب الفرنسى ، كما بين هذا الكتاب ان ارادة الشعب كانت دائما فوق تن ارادة ، وان الويل دائما يلحق بالحكومات اذا غضبت عليها الشعوب (٤٥) .

كما تضمن هذا الكتاب تنديدا بحكم الخديو المطلق واسرافه فكتب على الغاياتى يقول « يأخذ الحاكم المستبد أموال الأمة باحدى يديه ، ويسمها سوء العذاب باليد الأخرى فهو يجيبها ليثبّع ويفقرها ليفنى ، ويذلها ليعتز ثم يسد فى وجهها مناهل العلم لتففسح أمامه مناهج الظلم » ثم هدد الحكام الظالمين بقوله « لكن

(٤٤) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٨٦ .

(٤٥) على الغاياتى : وطنيتى - القاهرة . مطبعة منبر الشرق - الطبعة الثالثة ١٩٤٧ ص ٢٦ - ٢٧ .

يوم الظالمين يوم عصيب • هنالك يغير الله حالا بعد حال وتستوى
الامة على عرشها تدبر دفة الحكم بيدها (٤٦) » .

ومع أن جميع القصائد التى احتواها الكتاب كان قد سبق
للصحف نشرها فقد نهت جريدة المؤيد السلطات الى خطورة الكتاب
مما دفع الحكومة الى مطالبة النيابة بالتحقيق فيما ورد بالكتاب فأمرت
بمصادرته ووجهت تهمة التحريض على جريمة القتل السياسى والعيب
فى حق الذات الخديوية ، والحض على كراهية الحكومة (٤٧) الى محمد
فريد وعبد العزيز جاويش وعلى الغاياتى ، ولما كان محمد فريد فى أوربا
فى ذلك الوقت للدفاع عن القضية المصرية بمؤتمر السلام باستوكهلم فقد
أجلت محاكمته لحين عودته بينما حكم على الشيخ الغاياتى غايبيا
(وكان قد خرج سرا من القاهرة الى الاستانة) بالحبس لمدة سنة ،
كما حكم على الشيخ عبد العزيز جاويش بالحبس ثلاثة شهور •

ومع أن خصوم محمد فريد قد أشاعوا أنه لن يعود خوفا
من الحكم عليه ، فانه نفى هذه الشائعة وهو فى أوربا وعاد الى مصر
بعد أن كتبت كبرى بناته الأنسة فريدة خطابا تذكر له فيه الشائعات
وتطلب منه العودة الى بلاده بقولها « ولنفرض أنهم يحكمون عليك
بمثل ما حكموا به على الشيخ جاويش فذلك أشرف من أن يقال أنكم
هريتم وما تحملتم الهوان فى سبيل وطنكم وباسم الوطنية والحرية التى
تضخون بكل عزيز فى سبيل نصرتها أن تعودوا وتتحملوا آلام
السجن (٤٨) » .

(٤٦) نفسه : ص ٣٣ •

(٤٧) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن • الجزء الثانى ص ٣٢ •

(٤٨) الرافعى : المرجع السابق •

وعاد فريد الى مصر بعد أن جاهد في أوروبا في سبيل الدفاع عن قضيتها ، وبدأت النيابة التحقيق معه في ٤ يناير ١٩١١ وقد تولى استجوابه محمد توفيق نسيم ، ونظرت القضية أمام محكمة الجنايات بالقاهرة في ٢٣ يناير ١٩١١ ، وأصدرت المحكمة حكمها بحبس فريد لمدة ستة شهور مع النفاذ ، فقابلت الأمة من كبيرها الى صغيرها هذا الحكم بالاستياء الشديد .

وعند مراجعتنا للمقدمة التي كتبها محمد فريد لكتاب الشيخ الغاياتي وهي بعنوان « تأثير الشعر في تربية الأمم » والتي حكم عليه بسببها بالسجن ستة أشهر نجد أنها لا تمثل أى مسؤولية قانونية فقد تحدث فريد عن أثر الشعر في إيقاظ الأمم من سباتها ، وهاجم استبداد حكومة الفرد لاماتها للشعر الحماسي دون أن يذكر اسم هذه الحكومة ودعا الشعراء الى عدم تملق الأمراء والتقرب من الوزراء لأن « الحكام زائلون والأمة باقية ^(٤٩) » وهذا التعبير ربما لا يختلف فيه أثنان .

ويبقى لنا أن نتساءل لماذا حكم على فريد بستة شهور وحكم على الشيخ جاویش بثلاثة مع أن التهمة الموجهة اليهما واحدة .

والواقع أن محاولة الحكومة التتكيل بفريد وارهابه حتى يعدل عن موقفه العدائي من الاحتلال كانت السبب وراء هذا الحكم الذى لا يتناسب مع التهمة الموجهة اليه فمسئولية فريد في نظر الحكومة لا تنقف عند المقدمة التي كتبها لكتاب وطنيتي بل ترجع الى خطه المناوئة لها ، والى مبادئه التي نشرها والى خطبه التي أثرت في نفوس

(٤٩) على الغاياتي : المرجع السابق ص ١١ - ١٥ .

الكثيرين وقد يسأل، البعض أن القضاء وليس الحكومة هو الذى حكم على فريد بذلك الحكم الجائر أقول ان احالة الحكومة لجنح الصحافة الى محكمة الجنايات مع حرمان المتهم من الضمانات ربما تكون هى التى أدت الى مثل هذا الحكم الجائر •

وعلى كل حال فانه بعد صدور الحكم على فريد تم عمل استفتاء فى جريدة الشعب لمعرفة رأى علماء القانون عن السبب فى الحكم على فريد بستة شهور بينما حكم على الشيخ جاويش بثلاثة شهور مع أن التهمة واحدة فكانت الحجة أن فريد يعرف القانون أكثر من الشيخ جاويش •

ولقد تلقى فريد الحكم برباطة جأش ودخله السجن ، وهناك بدأت مساومته فوعده بعض انصار الاحتلال والخديو بالعفو عنه اذا وعد بتغيير خطته تجاهها فرفض بكل شمم وقضى مدة الحبس فى سجن الاستئناف بباب الخلق صابرا ثابتا (٥٠) وبعد خروجه من السجن كتب مقالا عنوانه من سجن الى سجن عبر فيه عن شعوره وهو فى السجن عند خروجه منه فقال « مضى على ستة أشهر فى غيابات السجن ، ولم استشعر أبدا بالضيق الا عند اقترب أجل خروجى لعلمى أنى خارج الى سجن آخر هو سجن الأمة المصرية الذى تحده سلطة الفرد ويحرسه الاحتلال » • كما أعلن فريد أن حبه لم يؤثر فى نمو الحزب الوطنى وانتشاره ومبادئه بين طبقات الشعب •

وهكذا كان مسلك فريد قبل وبعد دخوله السجن تشريفاً للوطنية المصرية ، ومثالا ينير طريق المجاهدين ، فرغم أنه سليل الاغنياء

والأمراء فقد دخل السجن وتجهل مشاقه ، ولم يقبل مساومة الخديو وأنصاره ، وخرج من السجن وهو أقوى صلابة •

والجدير بالذكر أنه في اثناء سجن فريد تصدعت سياسة الوفاق بوفاة المعتمد البريطاني جورست في ١٢ يولية ١٩١١ وتعيين كتشنر الذى لم يكن من انصار سياسة الوفاق ونتيجة لذلك سعى الخديو الى الحزب الوطنى ليعدل من موقفه حياله ، ولكن فريدا رفض أن يجعل للحزب أية صلة به ، ورغم الاضطهاد الذى تعرضت له جرائد الحزب خصوصا صدور الأوامر بغلقها بحجة سلوكها المناوئ للحكومة فقد كان فريد يتغلب على ذلك باصدار صحيفة أخرى في نفس اليوم الذى يتقرر فيه غلق صحيفة الحزب تحت اسم آخر فأصدر الحزب الوطنى جريدة الشعب بعد أن أغلقت السلطات جريدة العلم ، كما استأنف فريد نشاطه في أوروبا وتركيا دفاعا عن القضية المصرية •

وعندما القى فريد خطابه السنوى في الجمعية العمومية للحزب الوطنى في ٢٢ مارس ١٩١٢ ندد فيه باقتراح اللورد كتشنر انشاء صندوق توفير للزراع ، وطالب أن يكون ذلك بأيدي صرافى البلاد كما طالب بالدستور وأنهى حديثه بقوله « اللهم طهر قلوبنا من أدران النفاق ونق افئدتنا من جراثيم الخنوع والاستسلام حتى ندرك أن لنا كرامة تجب المحافظة عليها ، ووطننا يجب الدفاع عنه بالانفس والأموال وحقا في الحرية تجب المطالبة به » •

ومع أن هذه الخطبة كانت خفيفة اللهجة عن خطب فريد السابقة فإن الحكومة التى كانت تتربص به رأت أن القاء فريد في السجن يحد من نشاطه الوطنى ، ويرهب باقى الوطنيين لذلك أرسلت له اخطارا على يد ضابط بوليس يتضمن استدعاءه الى النيابة لاستجوابه عما ورد بخطبته ، ولما أحس فريد بنية الحكومة تجاهه فكر في مغادرة

البلاد الى الخارج وقد أوضح ذلك في مذكرة بقوله « ومن هذه اللحظة صمت على ترك مصر (٥١) » .

ولما كان أمر مغادرة زعيم الحزب الوطنى للبلاد له خطورته في التأثير على الحزب فقد استشار فريد أعضاء اللجنة الخاصة بمناقشة المسائل الهامة في الحزب ، وعن ذلك يذكر « خابرت صادق بك رمضان وفؤاد بك سليم ومحمود بك فهمى المحامى واسماعيل لبيب واسماعيل حافظ أعضاء اللجنة الخصوصية التي كنا قد شكلناها للردالة في مسائل الحزب الهامة قبل عرضها على اللجنة الادارية ، وفي صباح يوم الاثنين نزلت بالقطار من محطة الحلمية حيث كنت ساكنا الى محطة الزيتون وقصدت منزل الدكتور صادق واخبرته بالحادثه وبعمزى على السفر فوافق واتفقنا على الاجتماع بمنزل اسماعيل بك لبيب بالحلمية الجديدة بعد الاستجواب » . وذهب فريد الى النيابة لاستجوابه وبعد الاستجواب سمح له بالانصراف فذهب الى منزل اسماعيل لبيب حسب الاتفاق ، وهناك قص على زملائه ما دار في التحقيق فقررروا بالاجماع ضرورة مغادرته للبلاد (٥٢) .

وقد أوضح فريد الطريقة التي غادر بها أرض الوطن فقال « ذهبت الى نادى الحزب الوطنى وذهب اسماعيل بك الى محل كوك للاستعلام عن السفن المسافرة الى الخارج فوجدنا أن الوابور الروسى « الملكة أولجا » يسافر الى الآستانة وبيريه في يوم الثلاثاء فقررنا السفر بالكيفية الآتية وهى أن اسماعيل لبيب يقطع تذكرة لنفسه للآستانة وأنا أسافر من مصر يوم الثلاثاء باكسبريس

(٥١) مذكرات محمد فريد . الجزء الأول - القسم الأول ص ١٤ .

(٥٢) نفسه .

الصباح الساعة السابعة كأتى مسافر الى الاسكندرية للمرافعة فى قضية بمحكمة الاستئناف المختلطة ثم أرافقه الى الوابور فان ضبطت أو تعرف البوليس على أقول بأنى حاجز لوداعه وبما أنى سأكون بمفردى بلا شنط أو ملابس بل بلا تذكرة سفر فلا يمكن لأحد أن يظن بأنى مسافر (٥٣) .

ومع أن الوقت كان ضيقا أمام فريد ، والظروف تقتضى منه الاسراع فى العمل لأن الحكومة كانت جادة فى استصدار أمر بالقبض عليه فان أمرا هاما كان يشغل باله وهو الطريقة التى يمكنه عن طريقها ابلاغ زوجته بما اعتزم عليه فقد حرص على عدم ازعاجها ، ولكنه لم ير بدا من أن يفضى اليها بالأمر فأفهمها بضرورة سفره وأوصاها بالصبر والجلد وطلب منها أن لا تخبر أولاده ولا أحدا من أسرته بما اعتزم عليه حتى لا يزعجوا (٥٤) .

وفى صباح الثلاثاء ٢٦ مارس استقل فريد القطار فقابله كثيرون من اخوانه واصدقائه فأخبرهم أنه ذاهب الى الاسكندرية للترافع فى قضية بالمحكمة المختلطة ، وقد رافقه فى القطار اسماعيل لبيب وتغذيا بالاسكندرية ثم قصدا الباخرة الروسية المزمع ركوبها ، وكان اسماعيل لبيب قد اشترى لنفسه تذكرة السفر أما محمد فريد فقد ركب بدون تذكرة حتى لا يعرف أحد غزوه على السفر فيجزوه (٥٥) .

واحتجب فريد فى محل الأدب نحو عشر دقائق عند مرور مفتش

(٥٣) نفسه ص ١٥ .

(٥٤) الرافعى : المرجع السابق ص ٢٧٥ .

(٥٥) نفسه .

الباخرة فلم يلحظ أحد وجوده^(٥٦) وبعد تحرك الباخرة دفع فريد ثمن التذكرة معتذرا بأنه لم يجد الوقت الكافي لادائه في مكتب الشركة بالاسكندرية^(٥٧) .

وعلى كل حال فقد خرج فريد من مصر واختلف الكتاب والباحثون حول طبيعة هذا التصرف فمنهم من يعتبر خروجه تصرفا خاطئاً لأن مكان المناضل يجب أن يكون في أرض المعركة لا في خارجها^(٥٨) وان خروجه من مصر قد عزل قيادة الحركة الوطنية عن الجماهير ونقل قيادتها من مركز اشعاعه الى الآستانة ودول أوروبا^(٥٩) ، وانه ترك شعبا أحبه والتف حوله وأعجب به ومنح التأييد لحزبه ما لم يمنحه لأي حزب آخر وكان يجب عليه ألا يترك مصر لأنها مركز الجهاد الحقيقي وان دخوله السجن فيه تعبئة للرأى العام وايقاظها لهمم الناس ، وشحذا لوطنيتهم^(٦٠) وانه كان من الممكن الافراج عنه بقوة الضغط الشعبى^(٦١) .

ومن الكتاب والباحثين من يرى أن خروج فريد من مصر كان

(٥٦) مذكرات محمد فريد ج ١ القسم الأول ص ١٧ بينما يذكر الرافعى أن فريد احتجب بغرفة اسماعيل لبيب حتى انتهى مفتش الحجر الصحى من المرور .

(٥٧) الرافعى : المرجع السابق ٢٧٦ .

(٥٨) صبرى أبو المجد : محمد فريد : ذكريات ومذكرات ص ٢٤ .

(٥٩) محمد صبيح : مواقف حاسمة فى تاريخ التومية العربية — كتاب شعب مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين . القاهرة — الطبعة الثانية ١٩٦٦ ص ٣٥٠ .

(٦٠) رفعت السعيد : تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر ص ٣٨٠ .

(٦١) محمد صبيح : المرجع السابق ص ٥٣١ .

تصرفا صحيحا لأنه كان في نية الحكومة شل حركته وابتاؤه رهن السجون بواسطة سلسلة من المحاكمات التي لا تنتهي بحيث اذا خرج من سجنه تدبر له تهمة جديدة يدخل بسببها السجن ثانية كما أن خروج فريد من مصر سيتيح له متابعة جهاده في الخارج ويمكنه من أن يسمع العالم صوت مصر ، ويدافع عن قضيتها في عالم الحرية حيث كان الرأي العام العالمي في حاجة الى فهم واضح لأبعاد القضية المصرية ، كما أن التنظيمات الطلابية خارج مصر كانت في حاجة الى جهود فريد الذي يعتبر رجل التنظيم السياسي في مصر (٦٢) .

وهناك فريق يرى أن خروج فريد من مصر كان من أجل ملاحقة امرأة فرنسية كان يحبها وهي « دى روشبرون » .

ومن وجهة نظرنا فان نقل فريد لميدان الكفاح في الخارج رغم أنه يعتبر استمرارا لمواصلة الجهاد وتأييدا للرأي العام الأوربي على الانجليز فانه قد أضر بالحركة الوطنية في الداخل ، وأصاب حركة الانبعاث الثوري بالانكماش والعنف لأن مكان الزعيم لابد أن يكون في قلب المعركة لا في خارجها مهما كانت ضراوة المؤامرات أو قسوة الاضطهاد .

وعلى كل حال فقد تابع فريد جهاده في الخارج وكان أول عمل بارز هناك هو حضوره مؤتمر السلام في جنيف في ٢٢ سبتمبر ١٩١٢ ومطالبته بجلاء الانجليز عن مصر ، واقتناع اعضاء المؤتمر بأن

(٦٢) الجمهورية : العدد ٥٧٧٥ في ١٦/١٠/١٩٦٩ مقال للدكتور محمد انيس تحت عنوان كفاح في المنفى .

الجللاء عن مصر هو خدمة للسلام العالمى (٦٣) ، وقد أثر المؤتمر
بوجوب الجللاء عن مصر وعدم مشروعية الاحتلال .

والجدير بالذكر أنه بعد خروج فريد من مصر سادها جو من
الآرام وكثرة الوشائيات ، واستهدف الوطنيون لشتى ضروب
الاعطهاد فأخذت الحكومة فى مطاردة الحركة الوطنية وضرب نطاق
من التجسس حولها كما أخذت تراقب تحركات فريد بأوروبا فأرسلت
محمد بدر رئيس قلم الضبط بوزارة الداخلية لمراقبته ، خصوصا
وانها كانت تخشى تأثيره على الطلبة المصريين فى أوروبا (٦٤) .

وكان طيبيا بعد هجرة فريد من مصر وماتبعه من هجرة العشرات
من تادة الحزب الوطنى أن تبددت جهود الحركة الوطنية فتوقفت حركة
انشاء النقابات ومدارس الشعب ، وانقسمت اللجنة الادارية للحزب
على نفسها ، فقد زاول الحزب نشاطه فى مصر دون قيادة مباشرة
، مما أدى الى تدور أحواله ويتضح ذلك جليا من الرسالة التى
بعث بها أحمد وفيق أحد أعضاء الحزب الى فريد اذ يقول فيها
« أما نوم الحزب من بعد سبتمبر ١٩١٢ .. فقد كان عميقا نادا
سكنت نى أن أقول أن النوم ابتداء بعد مغارتكم لهذا البلاد
الجميلة ، وأنى أقسم لك أنى لو كنت أعرف أن مصير حركتنا سيكون كذلك
بعد مغارتكم لكان أول من ألقى القبض عليك (٦٥) » .

وقد سار الحزب يتدور من سوء الى أسوأ فقد بيعت أمتعة
نازلي الحزب الوطنى بالزاد العلنى فى ٢٦ مايو ١٩١٣ وناء للذبحون

(٦٣) الوثائق : المرجع السابق ص ٢٧٨ - ٢٨٢ .

(٦٤) أفكار محمد نريد . ملف رقم (١) ص ٢٠ - ١١ .

(٦٥) وثائق محمد نريد : مطروف رقم ١٢ من أحمد وفيق الى محمد نريد

في ١٢/٥/١٩١٢ .

المستحقة على أيجار المبنى ، وبدأ أن الحزب قد صفى ، ولم تبق
إلا جريدة الشعب التي كان محرروها لا يبحثون إلا عما يسد رمقهم^(٦٦) .

ويبدو أن فريدا قد شعر بفداحة خطأ خروجه من مصر ففكر
في العودة إليها ، وطلب من مدام روشبرون السعى له لدى كتشنر
والحكومة المصرية للسماح له بالعودة إلى مصر^(٦٧) ولكنها لم توثق في
سماحاً .

وفي الوقت الذي كان فيه فريد في منفاء بأوروبا يدافع عن
القضية المصرية دبر بعض عملاء الخديو من اللجنة الإدارية لتعزيب
الوطني مؤامرة لاقصائه عن رئاسة الحزب بعد هجومه العنيف على
الخديو في الصحف الأوروبية واتهامه بالاتفاق مع بريطانيا على إعلان
الحماية على مصر وفصلها عن الدولة العثمانية في مقابل تسبب
خليفة للمسلمين .

ومن أجل هذا الغرض عقدت اللجنة الإدارية للحزب اجتماعاً
استمرت فيه مقالات فريد ضد الخديو ، وقررت مساعلته فيما نسب
إليه ولما بلغ فريدا ذلك أرسل برقية إلى على فهمي كامل رئيس
الحزب يعلن فيها استقالته بشرط عرض هذا الأمر على الجمعية
العمومية للحزب ، ولكن على فهمي كامل لم يجرؤ على دعوة الجمعية
العمومية لبحث استقالة فريد ففشلت المؤامرة^(٦٨) .

ونتيجة لمحاولات كتشنر المستمرة لسلب حقوق الخديو في
شأنه سعى الخديو لاستعادة علاقته بزعماء الحزب الوطنيين حتى يكتسب

(٦٦) مصطفى النحاس : سياسة الاعتدال ، نجاء الحركة الوطنية
القاهرة - الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥ ص ١٢١ .
(٦٧) الأوامر في ١٤ سبتمبر ١٩٧٧ تحت عنوان :
برشبرون .

(٦٨) حرم في الميمنة : أورش في الميمنة .

من مواجهة تسلط المعتمد البريطانى فبدأ اتصالاته بمحمد فريد سرا خشية عيون الاحتلال ، ولكن فريد تشكك فى نوايا الخديو ، ورفض أن يجعل للحزب الوطنى أية صلة به •

وتعددت المساعى من أجل التوفيق بين فريد والخديو فتقابلت مدام روشبرون مع فريد فى محاولة لاقتناعه بالصلح مع الخديو ، وقد أخبرها فريد بأنه يقبل الصلح بشرط أن يكون الكلام بينه وبين الخديو بدون وسيط ^(٦٩) ولما كان الخديو يخشى أن يصل نبأ مقابلته لفريد الى عيون الاحتلال تأخر اتمام الصلح وأرسل الخديو الى فريد أحد أصدقائه منذ عهد الدراسة وهو توفيق بك زاهر القاضى لمناقشته فى موضوع الصلح بينهما ، ولما عرض الأمر على فريد ذكر أنه لا يعارض فى اتمام الصلح بشرط أن يتصل الخديو برجال الحزب الوطنى فى مصر ويقبل شروطهم •

واستمر الخديو يبذل محاولاته لجذب فريد الى صفه فأرسل بعض رجاله لهذا الغرض ، وأخيرا وافق فريد على الصلح مع الخديو بشرط أن يوافق الخديو على اعلان الدستور •

وقد تمت المقابلة بين فريد والخديو فى الآستانة حيث تم الصلح بينهما ووعد الخديو باصدار مرسوم يعلن فيه الدستور كما عبر عن ارتياحه للصلح مع فريد الذى وصفه بأنه رجل مبادئ لا يتغير مهما قاسى فى سبل المحافظة على مبادئه ، وتنفيذا لوعده الخديو أصدر منشورا فى ١١ نوفمبر ١٩١٤ باعلان الدستور الكامل فى مصر ^(٧٠) ولكن قيام الحرب وعلان الاحكام العرفية وعزل عباس الثانى حالت جميعا دون تنفيذه •

(٦٩) مذكرات محمد فريد . ملف رقم ٢ ص ٦٤ .
(٧٠) عن نص هذا المنشور انظر : الراقمى — محمد فريد ص ٣٤٤ —

وكان طبيعيا بعد أن أعلن الانجليز حمايتهم على مصر وتمسكوا باحتلالها أن ينضم فريد الى الجانب المعادى لانجلترا ، وكان عليه أن يستعين بالقوى الدولية المناوئة لهم وبوجه خاص تركيا والمانيا ، ولما اتفقت مصلحة كل من تركيا والمانيا مع مصلحة الحزب الوطنى على ضرورة ارسال حملة عسكرية الى مصر بقصد طرد الانجليز منها تشكك فريد فى نوايا الاتراك اذا ما نجحت الحملة مما دفعه الى أن يطالب زعماء الاتراك أن يعلنوا أن هدفهم من الحملة هو استقلال مصر وجعلها ولاية ذات طابع خاص كما أن فريدا كان يتشكك أيضا فى نوايا الألمان نحو الوطنية المصرية (٧١) وعلى كل حال فقد فشلت الحملة التركية على مصر كما حالت الحرب بين فريد وهن بين نشاطه الوطنى فى أوروبا ، وذلك لتوقف معظم الصحف عن الصدور ، وصعوبة اتصال الدول ببعضها ، وانشغال الناس باخبار الحرب يضاف الى ذلك ان الدعم المادى الذى كان يصل الى فريد من مصر قد توقف فقد كان يصله قبيل نشوب الحرب من عائلته مبلغ عشرين جنيها شهريا ، ولكن نشوب الحرب أدى الى انقطاع هذا المبلغ عنه فاشتدت به الضائقة المالية لدرجة أنه رهن بعض ثيابه لدى المرابين اليهود فى المانيا ، كما كان يقتصد من نفقاته فسكن فى غرفة واحدة ، وكان يتغذى بفرنك واحد ثم يأكل غذاءه بكوز من الذرة المشوى وذلك اقتصادا فى النفقة (٧٢) كما أنه لم يجد العناية الطبية الكافية عندصابته بمرض الاستسقاء لقلّة نقوده ، وأشيع أنه كان يحتطب لكسب قوت يومه وأنه كان يلبس بدلة مرقعة (٧٣) .

وهذا لا يعيب فريدا فى شىء ، ولا يخجلنا أن نذكره ففريد الذى ولد كما يولد أبناء الأمراء ، وعاش فى بداية حياته كما كان

(٧١) زكريا سليمان : المرجع السابق ص ٢٠٢ .
(٧٢) روز اليوسف : العدد ١١١٨ فى ١٥ نوفمبر ١٩٤٩ .
(٧٣) مجلة الهلال . مجلد ١٩٣٠ مقال للاستاذ طاهر الطناحى تحت عنوان « مثال البذل والجهاد محمد بك فريد » .

يعيش أبناء الحكام وصل به الحال كما ذكرنا من أجل مصر ، ومن أجل التمسك بالمبادئ ، وهذا شرف كبير ليس لفريد فحسب بل يعتبر هالة فخار للوطنية المصرية أيضا .

ولما وضعت الحرب أوزارها في نوفمبر ١٩١٨ وعقد الصلح في باريس أرسل محمد فريد تقريرا في ٥ ديسمبر ١٩١٨ الى الرئيس الأمريكى ويلسون يطلب فيه استقلال وادى النيل وضرورة تمثيل مصر في مؤتمر الصلح وقبولها في عصبة الأمم .

وعندما قامت ثورة ١٩١٩ لاحت على شفقتى محمد فريد ذلك الزعيم الغائب عن وطنه وأمه وأهله وزوجته ابتسامة الأمل ، ووجه لامته من بعيد أعظم تحية لثورتها (٧٤) فقال « نشكر الله على هذه النتيجة الحسنة التى دلت على أن ما ألقاه مؤسسوا الحركة الوطنية من البذور فى تلك الأراضى الخصبة قد نبت وترعرع ساقه ثم أزهر وظهرت ثماره (٧٥) .

كما أرسل فريد يطلب من مؤتمر الصلح التدخل لتقرير مصير الأمة المصرية والاعتراف باستقلال وادى النيل استقلالا تاما ، ومنع عسف المحتلين بمقدرات الشعب المصرى .

وعندما سافر الوفد المصرى الى باريس برئاسة سعد زغلول لم يتصل أحد من أعضائه بفريد رغم تأييده لهم وكتابته برقية الى سعد يتمنى فيها التوفيق والنجاح للوفد فى مهمته فان سعدا لم يرد عليه ، وقد يرجع ذلك الى سببين :

١ - رغبة سعد فى ألا تعرقل مساعى الوفد فى مؤتمر الصلح بسبب انحياز فريد الى جانب الألمان خلال الحرب .

(٧٤) فتحى رضوان : مشهورون منسيون . القاهرة ص ٢٤ .

(٧٥) الرافعى : ثورة ١٩١٩ ج ١ ص ٦٧ .

٢ — ما بين سعد وفريد من حزازات قديمة ، وإن كانت الوطنية
الحقة تجعل الأفراد يتركون حزازاتهم جانباً في مواجهة الأخطار
التي يتعرض لها الوطن .

وبعيداً عن الأهل والوطن اشتدت غلة المرض بفريد حتى وافاه
الأجل في ١٥ نوفمبر ١٩١٩ ، وكان رجال الوفد في باريس في ذلك الوقت
فعرض بعضهم على سعد زغلول السفر الى المانيا لنقل رفات فريد الى
مصر وعمل اللازم نحو تكريمه ، ومشاركة الأمة في أحزانها فكان رد
سعد هو رفض طلبهم باصرار بحجة أن أموال الوفد يلزم أن تصرف
على القضية المصرية لا على جنازات الأفراد .

ولم ينل شرف نقل رفات فريد أحد من رجال الوفد بل نال
هذا الشرف الحاج خليل عفيفي أحد التجار بالقازيق فنقل رفات
على نفقته الخاصة ، ووصل جثمان فريد الى القاهرة في يونية ١٩٣٠^(٧٦)

وهكذا كانت حياة فريد سلسلة من التضحيات في سبيل مصر فقد
احتمل الفقر وهو ابن الاثرياء ، وقضى زهرة حياته في سبيل مصر ،
وضحى بمستقبله من أجلها ، ولم يتحول عن مبادئه بالرغم من التهديد
والوعيد ، وكانت أراؤه توضح بعد نظره السياسي وفكره الناضج
في النواحي الاقتصادية والاجتماعية فقد ابتكر أساليب جديدة في
الكفاح لم تكن موجودة أيام مصطفى كامل فمد فروع الحزب في
الأقاليم حتى تزداد شعبيته في أنحاء البلاد ، وطرح أفكارا سياسية
اجتماعية جديدة غنادى بالعدل الاجتماعى والاهتمام بأحوال
انعمال والفلاحين ، وحاول الربط بين حركة المثقفين والطبقة العاملة في
مواجهة الاحتلال ، وعمل على انشاء مدارس الشعب الليلية لتعليم

(٧٦) محمد على علويه . ذكريات اجتماعية وسياسية . مخطوط بدار
الوثائق ص ٨٨ .

العمال بالمجان ، ونم يترك منبرا عاليا الا وارتقاءه ولا هيئة داعية
لنصرة الشعوب والأهم الا وتعاون معها •

وكان فريد أول من ربط حركة الوطنية في مصر بحركة السلام
العالمى فاعتبر أن الجلاء عن مصر خدمة للسلام العالمى كما ربط
استقلال مصر بقضية الاشتراكية الدولية بعد أن ارسل لينين رئيس
الحكومة الروسية تلغرافا الى دول العالم يطالب فيه تحرير مصر
والهند (٧٧) •

يضاف الى ذلك تنظيمه للعمل الوطنى بين الطبقة المصرية في
أوروبا ومع ذلك فالزعيم بشر وكل زعيم عرضة لأن يصيب وأن يخطئ
في آرائه وقراراته وفريد كان يفتقر في زعامته الى المرونة السياسية فقد
نظر الى الخديو بمنظار اسود في كل الأمور ، ولم يستطع أن يستثمر
الجوانب المفيدة منه للحركة الوطنية كما فعل سلفه مصطفى كامل
كما أنه لم يستطع وأد الخلافات التى نشبت داخل الحزب بل كان
تشدده في بعض المواقف يزيد من حدتها لدرجة أن استقال من اللجنة
الادارية بعد توليه الرئاسة بعض مؤسسى الحزب مثل أحمد فائق
ومحمود أنيس وعمر سلطان وويصا واصف يضاف الى ذلك أن
خروجه من مصر ، ونقل مركز الكفاح الى أوروبا كان خطأ فادحا أدى
الى عزل الحركة الوطنية عن جماهيرها كما أدى الى انحصار دور
الحزب الوطنى في قيادة الأمة •

وعلى كل حال فان ذلك لم يقلل من تضحيات فريد من أجل
مصر ، فهو الذى ضحى بكل ما هو عزيز لدى الإنسان ، فجعل حياته
نداءا لوطنه ، وقضى عمره يزكى روح الوطنية في البلاد ، وينفخ في
رمادها حتى تأججت نيران ثورة ١٩١٩ •

المصادر والمراجع

أولاً — وثائق غير منشورة :

- (أ) دار الوثائق القومية بالقنعة •
محافظ عابدين — ديوان خديو • التماسات جماعية • محفظة
رقم (١) ومحفظة رقم (١٢) •

(ب) مجلدات وزارة الخارجية البريطانية Foreign Office
المصورة من دار الوثائق العامة بلندن ومودعة بكلية الآداب
جامعة عين شمس وتحتوى على تقارير معتمدى انجلترا في
مصر المرسلة الى وزارة الخارجية البريطانية في الفترة من
١٩٠٩ — ١٩١٩ •

ثانياً — المذكرات :

- ١ — مذكرات سعد زغلول • كراسات رقم ٩ ، ١٧ ، ١٨ •
- ٢ — مذكرات محمد على علوبة • ذكريات اجتماعية وسياسية •
- ٣ — مذكرات محمد فريد • الجزء الأول — القسم الأول ملف
رقم ١ وملف رقم ١٠ ومظروف رقم ١٣ •

ثالثاً — وثائق منشورة :

تقرير عن المالية والحالة العمومية في مصر والسودان ١٩٠٨
مرفوع من جورست الى جراى •

رابعاً — المراجع العربية :

- ١ — أحمد بهاء الدين : أيام لها تاريخ • القاهرة • روز اليوسف
العدد الثالث أبريل ١٩٥٤ •
- ٢ — أحمد شفيق : مذكراتى في نصف قرن الجزء الثانى — القسم
الثانى القاهرة ١٩٣٦ •

- ٣ — رفعت السعيد (الدكتور)
تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر •
- ٤ — زكريا سليمان (الدكتور)
الحزب الوطني ودوره في السياسة المصرية ١٩٠٧ —
١٩٥٣ القاهرة ١٩٨١ •
- ٥ — صبرى أبو المجد :
محمد فريد • ذكريات ومذكرات • القاهرة — كتاب
الهلal •
- ٦ — عبد الرحمن الراعى :
محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية • القاهرة —
النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٤٨ •
- ٧ — على الغاياتى :
وطنيتى • القاهرة — مطبعة منبر الشرق • الطبعة
الثالثة ١٩٤٧ •
- ٨ — فتحي رضوان :
مشهورون منسيون • القاهرة — كتاب اليوم •
- ٩ — محمد حسين هيكال :
مذكرات في السياسة المصرية • ج ١ • القاهرة •
- ١٠ — محمد صبيح :
مواقف حاسمة في تاريخ القومية العربية — كفاح
شعب مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين • القاهرة
— الطبعة الثانية ١٩٦٦ •
- ١١ — مصطفى النحاس :
سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦ — ١٩١٤
القاهرة الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥ •

١٢ — يونان لبيب (الدكتور) :

- الحياة الحزبية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني
- القاهرة الانجلو المصرية ١٩٧٠

خامسا — المراجع الأجنبية :

Blunt : W. S :

My Diaries Vol. II. London.

سادسا — الدوريات :

- ١ — الأهرام : نوفمبر ١٩٣٦ ، سبتمبر ١٩٧٢ .
- ٢ — الجمهورية : أكتوبر ١٩٦٩ .
- ٣ — روز اليوسف : نوفمبر ١٩٤٩ .
- ٤ — العلم : أكتوبر ١٩١٢ .
- ٥ — اللواء : أبريل ومايو ١٩٠٨ ، يناير ١٩١٠ .
- ٦ — منبر الشرق : ١٩٥٢ .
- ٧ — المؤيد : مارس ١٩٠٨ .
- ٨ — الهلال : ١٩٣٠ .

obeikan.com

الملاحق

ملحق رقم (١)

مبادئ، وقانون

الحزب الوطني

ان من يتساحج في حقوق بلاده ولومرة
واحدة يبقى أبد الدهر مزعزع العقيدة
سقيم الوجدان ؟ مصطفى كامل

اننا نعرف كيف نصير على المسكاره
واسكننا لا نعرف التسليم لأعدائنا
والتنازل عن مطالبنا ؟ محمد فريد

طبق الأصل المحفوظ بالسجلات
وموقع عليه من أعضاء اللجنة الادارية

الطبعة الثانية

١٩٢٢ — ١٣٤٠

المبادئ

أولاً — استقلال مصر مع سودانها وملحقاتها استقلالاً تاماً غير مشوب بأية حماية أو وصاية أو سيادة أجنبية أو أي قيد يقيد هذا الاستقلال

ثانياً — إيجاد حكومة دستورية في البلاد بحيث تكون السيادة للامة وتكون الهيئة الحاكمة مسؤولة أمام مجلس نيابي تام السلطة

ثالثاً — احترام المعاهدات الدولية والاتفاقات المالية التي ارتبطت بها الحكومة المصرية لسداد الديون احتراماً لا يمس سيادة البلاد

رابعاً — تعهد الشعور الوطني وتنميته والحفاظة على تضامن الامة واتحاد عناصرها

خامساً — السعي في تحسين الاحوال الصحية والعمل على ترقية الاحوال الاجتماعية

سادساً — العمل على نشر التعلم في جميع البلاد على أساس وطني صحيح بحيث ينال الفقراء نصيبهم منه والحث على تأسيس معاهد

العلم وارسال الرسائل العلمية وفتح المدارس اليلية للصناع والعمال سابعاً — ترقية الزراعة والصناعة والتجارة وكل مرافق الحياة

ثامناً — نقد الاعمال الضارة بكل صراحة والاعتراف بالاعمال النافعة والتشجيع عليها وارشاد الحكومة الى خير الامة ورغباتها

والاصلاحات اللازمة لها

تاسماً — الحفاظة على روابط المحبة والصفاء بين الوطنيين والاجانب

عاشراً — احكام العلاقات الودية وتبادل الثقة بين مصر وجميع الدول الاخرى

يتمتع الحزب الوطنى فى الوصول الى تحقيق مبادئه على جميع
الوسائل المشروعة جاعلا شعاره لا يأس مع الحياة والى الامام دائما
تحقيقاً للغرض الاسمى

القانون

قبول الاعضاء

(المادة ١)

يقبل فى الحزب الوطنى كل مصرى رشيد حسن السيرة قويم
الاخلاق قابلا لمبادئ الحزب وغير منتم لحزب آخر ولم تصدر فى
حقه احكام ماسة بشرفه وكرامته
والاعضاء اما عاملون او منتسبون
فالمضو العامل من يدفع اشتراكا سنويا لا يقل عن ثلاثة
جنيهات مصرية
والمنتسب من يدفع دون ذلك

(المادة ٢)

متى قدم طالب للدخول فى الحزب يمرض على اللجنة الادارية
او التنفيذية عند الاقتضاء لتقرير قبوله او رفضه ولا يمرض الطالب
على اللجنة الا اذا كان مصحوبا بقيمة الاشتراك السنوى

واجبات الاعضاء

(المادة ٣)

يجب على كل عضو من أعضاء الحزب
أولا — أن يدفع للحزب مقدما اشتراكه السنوى

ثانياً — ان لا ينشر شيئاً ولا يلغى خطابة ولا يرسل مراسلات ولا يتحدث ولا يعمل عملاً ما بصفته عضواً في الحزب الوطني الا بعد موافقة اللجنة التنفيذية على ذلك

ثالثاً — ان لا ينقد علانية اعمال الحزب الوطني ولا الجمعية العمومية ولا لجانه وعليه اذا رأى ما يدعو الى النقد أن يقدمه كتابة الى سكرتارية الحزب لتعرضه على اللجنة التنفيذية لتفصل فيه وله حق الاطلاع على قرارها

الجمعية العمومية

(المادة ٤)

تؤلف الجمعية العمومية من الاعضاء العاملين المسجلين جميع
انتقرا كانهم لغاية تاريخ انعقاد الجمعية العمومية

(المادة ٥)

تجتمع الجمعية العمومية بصفة عادية في شهر ديسمبر من كل سنة
باسم « المؤتمر الوطني » وتستمر منعقدة حتى تنهى ما لديها من
الاعمال ويكون اجتماعها صحيحاً بمن يحضر من الاعضاء في اول
جلسة ويجب دعوة الاعضاء قبل الاجتماع بخمسة عشر يوماً على الاقل
بالطريقة التي تقررها اللجنة الادارية ولهذه اللجنة أن تقدم أو تؤخر
تاريخ انعقاد الجمعية العمومية

(المادة ٦)

تجتمع الجمعية العمومية بصفة غير عادية بناء على قرار من اللجنة
الادارية يصدر بأغلبية ثلثي أعضائها

اختصاص الجمعية العمومية

(المادة ٧)

أولاً — انتخاب أعضاء اللجنة الادارية
ثانياً — النظر في اقتراحات الاعضاء التي تكون قد تقدمت
لسكرتارية الحزب قبل ميعاد انعقاد الجمعية بأسبوع على الأقل مع
مراعاة ما نص عليه في الفقرة الثالثة من المادة التاسعة
ثالثاً — التصديق على الحساب الختامي للعام الماضي وتقرير
مشروع ميزانية العام المقبل
رابعاً — تعديل وازافة أي مادة في القانون

اللجنة الادارية

(المادة ٨)

تؤلف اللجنة الادارية من خمسة وعشرين عضواً ومدتها ثلاث
سنوات واعضاؤها ينتخبون بطريق الاقتراع السري وبالاعلبية المطلقة
للاعضاء الحاضرين في الجمعية العمومية وهذه اللجنة ان تنتخب بدل
اعضاؤها المترفين والمستقيلين والمخرجين منها وذلك للمدة الباقية لها
ويجوز لهذه اللجنة أن تقيل من عضويتها من يغيب عن حضور
جلساتها اكثر من ثلاث مرات متتالية

اختصاص اللجنة الادارية

(المادة ٩)

أولاً — تنوب عن الحزب في كل أعماله فتقرر جميع الامور
التي تراها واجبة وتامر بصرف ما يجب صرفه من المال وتكون لها

في الاحوال الاستثنائية جميع اختصاصات الجمعية العمومية
ثانياً — تنتخب من بين أعضائها امين الصندوق والسكرتير
واعضاء اللجنة التنفيذية
وللجنة الادارية أن تنتخب من بين اعضائها رئيساً للحزب
الوطني وذلك بأغلبية عشرين عضواً من اعضائها
ثالثاً — تنظر اقتراحات الاعضاء المقدمة للجمعية العمومية فتقرر
عرضها أو رفضها
رابعاً — تراجع الحساب الشهري وتصدق عليه وتفحص
الحساب الختامي السنوي وميزانية السنة المقبلة قبل عرضهما على
الجمعية العمومية
خامساً — تشكل لجان مؤقتة لاجراء أعمال مخصوصة ينتهي عملها
بانتهاؤها مأموريتها
سادساً — تضع كافة النظمات التفصيلية وتصدر اللوائح الداخلية

اللجنة التنفيذية

(المادة ١٠)

تتألف اللجنة التنفيذية من تسعة أعضاء من أعضاء اللجنة
الادارية يكون من بينهم رئيس الحزب وامين الصندوق والسكرتير
أما الباقون فتعينهم اللجنة الادارية من بين أعضائها
ويجتمع اللجنة التنفيذية بصفة عادية مرة في كل أسبوع على
الاقل واجتماعها يكون صحيحاً متى حضره خمسة من الاعضاء
وقراراتها تكون صحيحة بأغلبية الحاضرين وتجتمع بصفة غير عادية
بطلب أحد أعضائها

اختصاصات اللجنة التنفيذية

(المادة ١١)

- اولا — ادارة أعمال الحزب المستعجلة
- ثانيا — تنفيذ قرارات اللجنة الادارية
- ثالثا — مراقبة تنفيذ قوانين ولوائح الحزب
- رابعا — الاشراف على اعمال أمين الصندوق والسكرتير

مالية الحزب

(المادة ١٢)

- لا يقبض أحد أموال الحزب غير أمين الصندوق ويكون ذلك
- بمقتضى قسائم محتومة بختم الحزب ومضادة من الأمين المذكور

(المادة ١٣)

- تودع أموال الحزب في بنك يختاره اللجنة التنفيذية باسم أمين
- صندوق الحزب

(المادة ١٤)

- الانابة أمين الصندوق والسكرتير أنيرهما من أعضاء اللجنة التنفيذية
- جائزة بعد تصديقها على هذه الانابة

سكرتارية الحزب

(المادة ١٥)

- يجب على سكرتير الحزب
- أولا — ارسال تذاكر الدعوة لحضور الجلسات

ثانياً — تحرير محاضر الجلسات والتوقيع عليها ومن يكون رئيساً للجلسة
ثالثاً — عرض طلبات أعضاء الحزب وآرائهم ومشروعاتهم على اللجنة المختصة للفصل فيها
رابعاً — النيابة عن الحزب في توقيع المراسلات الصادرة وفي استلام المراسلات الواردة

أحكام عمومية

(المادة ١٦)

كل عضو في الحزب الوطنى له حق الاشتراك فى أئديته بشرط قيامه بالشروط الواردة فى قوانين هذه الاندية

(المادة ١٧)

مركز الحزب الوطنى بناديه المركزى بالقاهرة

(المادة ١٨)

اذا صدر من أحد الاعضاء فىل مخالف للشرف أو لمبادئ الحزب تجتمع اللجنة الادارية بناءً على طاب اللجنة التنفيذية وتنظر فى الامر فاذا رأت ضرورة فصل ذلك المصروف من الحزب قررت فصله وشطب اسمـه ولا يكون قرارها فى ذلك صحيحاً الا بالاغلبية المطلقة لعدد أعضاء اللجنة

(المادة ١٩)

كل عضو لم يسدد قيمة اشتراكه السنوى يعرض أمره على اللجنة الادارية لتقرر ما تراه بشأنه ولها الحق فى اعفائه من دفع الاشتراك كله أو بعضه

ملحق رقم (٢)

المصدر : مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

أوراق مصطفى كامل (الخطب)

الهيئة العامة للكتاب (١٩٨٤)

خطاب

بمناسبة أول اجتماع للحزب الوطني (*)

اصدقائي الأعضاء :

إذا كنت قد قضيت حياتي في كتابة تأثرى العميق والفرح العظيم
للامحدود والذي تركه في نفسي هذا الاجتماع فأننى سوف لا أصل
أبداً للتعبير عن كل ما أحس به .

هنا فى الواقع التجلى الوطنى الأول والعظيم والذي قام به كثير
من المواطنين المصريين والذين جاءوا ليقولوا للعالم أجمع : نحن حزب
الأمل ، نحن حزب الحياة ، نحن حزب الوطن ، نحن حزب الاستقلال .

(*) ألقى في دار اللواء يوم الجمعة ٢٧ ديسمبر ١٩٠٧ بمناسبة أول اجتماع لجمعية الحزب
الوطنى ، وقد حضرها عدد كبير من مختلف طبقات الأمة ، من أعيان ومزارعين ومهنيين وتجار وأطباء
ومهندسين ، حيث انتخب الحاضرون بالإجماع مصطفى كامل مدى الحياة ، فوافق مصطفى كامل وارتجل
الكلمة الآتية :

• أيها الأسياد :

أنكم حملتموني طول حياتي حملاً ثقيلاً على كامل ، فانا قبل كل شيء ، أشكر لكم تشجيعكم بى ، هذه
الثقة التي كانت عوناً لى فى كل أعمال ، وأقول لكم انكم انتم قوتي وساعدي بصفتكم من خير أمة
أوفقت لخدمتها حياتي وقواى وعقلي وقلى وقلمى ولسانى وصحتى ، وكمن من صديق قال لى أشفق على
صحتك التي لا تدبر وسما فى بذلها ، ولكن الواجب لبلادي ووطنى يفسينى هذه النصائح الثمينة ،
فانا الآن إذا قبلت اختياركم لى رئيساً فانا هو لفتنى بأن كل واحد منكم أصبح حياتي وشعوري
واعتبادى ، بل صار كل منكم فى الشعور الوطنى أكبر من مصطفى كامل .

(الرأى : مصطفى كامل ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٦) • وقد وافق الحاضرون أيضاً على مبادئ الحزب
وعلى لائحته وانتخبوا الأعضاء الثلاثين للجنة الإدارية وقد أورد الرأى اسماءهم ص ٢٦٧ من المرجع
نفسه .

وهذه الخطبة مترجمة عن اللغة الفرنسية عن صحيفة L'Estandard Egyptienne.

من الآن فصاعدا : لا حزن عزيزتى مصر لا يأس لاضبوط ! نعم
ان هذا الاجتماع هو القاعدة الصلبة لاستقلال البلاد . ان أعداء مصر
ينكرون وجود الحزب الوطنى ولكن هو موجود بالفعل ويعمل ، وأعتقد
أنه من واجبى أن أعلن اليوم اعترافى العميق بالجميل نحو الأصدقاء
النبلاء الذين ساعدونى فى هذه السنوات الطوال بمشوراتهم ونصائحهم
وآرائهم .

فى العام الماضى وبمجرد أن طلبت مساعدتهم لتأسيس
ليتندار راجيسىان ، والاجبشيان ستاندرى حتى قدموا لى فى التو
والحال العروض الضرورية اليوم ، وقد خطلت مصر خطوات كبيرة فى
طريق الحياة القومية ، واليقظة الوطنية ، فقد تحتم علينا واجب هو
فتح أبواب الحزب لكل مصرى وطنى مخلص .

فنحن لانكون فقط حزبا سياسيا ، ولكن قبل كل شئ فنحن حزب
يقظة الوطن ، ولذلك يجب علينا ألا نهمل أبدا انتشار التعليم فى كل
طبقات الشعب (١) ، انه لمن المستحيل أن يوجد فى هذا البلد حزب
يمثل الأمة بحق باستثناء الحزب الوطنى ، فالواقع أنه يفضل تحقيقه
لهدفه فقط سوف تصبح مصر فى الصفوف الأولى للأمم المتقدمة ، فهو
يدعو الى الاستقلال الذى هو أساس كل سعادة ، كما أنه يدعو الى
تطور التعليم حتى لا يكون تحت سماء مصر أى جاهل كما أنه يدعو الى
تقريب المسافة بين الدولة وبين الشعوب الأخرى ، وقبل كل شئ فهو
يرمى الى جعل المصرى انسانا بأسمى معانى تلك الكلمة ، واننى لأعنى
(بمصرى) هذا الذى نراه فقط فى المدن يكس ويدعمل ، ولكننى أعنى
المصرى هذا الفلاح الذى قضى قرونا طويلا متصفا بأنه ملك لحاكمه
دون ارادة أو اختيار (٢) .

فأسمى عمل نقوم به هو انهاض هذا الفلاح العزيز بشعوره

(١) احتل التعليم مكانته فى دنوة مصطفى كامل كما رأينا على طول خطبه . حتى فى مبادئ الحزب
الذى نادى بها .

(٢) كان النشاط الحزبى آنذاك مركزا فى القاهرة والإسكندرية وبعض عواصم القطر الكبرى .
أما الريف فلم يكن له نصيب واضح فى هذا العمل الحزبى والسياسى . ولذا لم يكن هناك من يفكر
فى فلاح الأرض والناس . الذى عنا هنا مصطفى كامل ، وعندما فكروا فيه ظهر فى الصورة الفلاح المالك
البنى . كعضء حزب الأمة . فكانت لفظة من مصطفى كامل لهذا المواطن الذى كان فى تلك الفترة فى
ساجية الى من يأخذ بيده .

بكرامته ، لأنه يمثل الشجاعة المصرية ، كما أنه مصدر رخائنا وسعادتنا . فليحي اذن هذا القرن الذى يشيد فيه التاريخ بأن الفلاحلقى ائقال القرون الماضية ، وأصبح رجلا حرا بفضل أبناء وطنه المثقفين المتفتحين الذين صاروا من أجل حريته وسعادته .

نحن لانسمى أن نمجد حزبنا ، ولكننا نستطيع أن نقول جهارا أن الأمة بأكملها تعتبره حزب الاخلاص ، حزب الصدق ، حزب الصراحة ، حزب الكرامة ، وأن كل حزب أخذ يتأسس لكى يعارضه ويعمل على انشقاق المصريين باقتراض بعض من مشاريعه .

إذا دعونا العالم أجمع للدخول فى هذا الحزب فنحن لاندعوهم باسم سلطة عليا أو معلم نافذ الكلمة ، ولكننا ندعوهم باسم وطنيتهم ، وباسم شرفهم ، وباسم حقوق مصر ، باسم كرامة الانسانية ، باسم ذكريات آبائهم وأجدادهم ، باسم مصالح آبائهم وأحفادهم .

أصدقائى الأعضاء :

منذ أن تأسس الحزب الوطنى على قواعده الحديثه (١) التفت حوله الدسائس من جميع الجهات الى حد أن وصل أن مخلوقات الاحتلال الذين يسمون أنفسهم مستشارى الدولة - لكى يخدعوا - اتهموا ذلك الحزب باتهامات جائرة (٢) .

هل تعرفونهم أيها السادة ؟ نعم انكم تعرفونهم ، فقد اتهموا الحزب الوطنى باتباع العرب فى الطريق الذى أخذوه منهم يريدون اشاعة أنه يوجد فى البلد حركة ثورية يخشى عواقبها ، اننى سوف لأجهد نفسى فى أن أريكم الخطر العظيم الذى يريد هؤلاء الخونة اقحام الخونة فيه بوصفهم اسمى بهذا الاتهام ، بينما أقول ان أنبل حزب هو هذا الحزب الذى يقطن جيدا لمطالب الوطن .

شىء غريب حقا ، وحقا ألف مرة ، هل تصدقون أيها السادة أنتم

(١) قواعده التى أوضحها فى خطبته السابقة .

(٢) اتهم الانجليز وصحيفتهم المقطم ورجال الحكومة أعضاء الحزب الوطنى بالتطرف وذلك لإثارة الرأى العام ضدهم . الا أن مصطفى كامل رجب بهذا طالما كان المتطرف فى الصالح العام لمصر . وقد كتب مصطفى كامل الى جولييت آدم فى ٥ يونيو ١٩٠٧ أنه : « علم باتفاق الخديو مع جورست غل معو التأثير الذى أحدثه فى العام الماضى ، والذي تجلى فى حادثة دنشواى .. وأنه قد تألفت جماعة من المثنيين حول الخديو برئاسة الشيخ على يوسف صاحب اللواء تلقبنا بالمتطرفين المجانين لانا نطالب مساهما ومساء بجلاء الجنود الانجليزية عن البلاد » .

ياحكماء يا عادلين ويا مثقفين . اننا نستطيع ان نقارن ثورة عسكرية (١) متنافرة ومجحفة ، قادت مصر الى ضياع استقلالها ، والتي يقادتها الجبهة والطامعين الذين لم يحترموا عرش الخديو ، أساس قوة الأمة ، وأساس حكمها الذاتي ، هل تعتقدون أننا نستطيع ان نقارن الأساليب المستعملة بواسطة محرقة تلك الفتن والثورات ، بالأخرى المستعملة من الحزب الوطنى والتي أساسها الحكمة والعلم والسلاح والكفاح ، والتي لا تلجأ الا الى الأساليب المباشرة والمتطرفة ، الكفاح ضد الجهل والأحكام القياسية القائمة على الدين ، واحترام الحقوق التي حصلت عليها مراكز القوى فى بلدنا ، والتوافق بين الحضارة الغربية والحضارة الشرقية .

هل من الممكن مقارنتنا بالاعراب ، نحن أنصار السلام ، النظام والقانون ، واعطاء المكانة الصادقة للخديو ، هل من الممكن اتهمنا بالمبالغة والضعف عندما يعلم التاريخ للشعوب ، ان المصالح على الحرية والاستقلال لا يكون الا باتباع الأساليب السلمية أو الشدة والتي كنا الأوائل فى اتباعها وأعلنناها للعالم أجمع قائلين للمصريين ان الذى يقلق سلام بلاده يرتكب أبشع الجرائم ضد وطنه ؟

انه لمن المستحيل أيضا ان أعداء مصر كانوا مقتنعين بأن الحزب الوطنى هو حزب لاسلمى ولكن الأعداء تنشر هذه الاتهامات دون أن تثق بها وتدفع عمالها ومناصريها أن تروجها للانتقام منا لأننا نطالب بالاستقلال .

تلك الكلمة الغالية علينا كلنا هى السهم الذى يمزق قلب أعداء مصر الا ترون أن مخلوقاتهم تلك التى طالبت بالاستقلال منذ عشر سنوات مضت تنكر الآن مقدرة مصر على الحصول عليه ؟ كيف أنها كانت قادرة قبل ذلك والآن عاجزة عليه ؟

كيف ان انجلترا تعرضت باتفاق درومندوولف المبرم فى سنة ١٨٨٧ سيكون سهلا فى سنة ١٨٩٠ وكيف أنها أصبحت تسخر من الذين يخدمونها بكلام لا معنى له اليوم .

(١) يقصد الثورة العربية . وهنا يعود مسئلى كامل - وهو فى آخر حياته - بفرع طبل النقد بالسلب لجهه غرابى ويشيحه بهذه الأوصاف .

سادتى : ان الأسمى والضرر لا يمكن ان يصيبنا الا من اخواننا فى الوطن الذين يخونون وطنهم والذين ينشرون اتهامات الأعداء ويفخموننا مع علمهم اليقين بانهم يكذبون ، يخونون ، وأنهم خارج الوطن ، وأنهم يخدعون الوطن والمواطنين وأنهم يحاربونهم فى أعز آمالهم .

تعرفوا عليهم وأدركوا أن فى مقدمة اعداء وطننا الغالى وتذكروا تلك العبارة التى قالها النبى «من غشنا فليس منا» .

سادتى : ان الأمة المصرية قد خبرت خلال قرون سياسة الاتفاق مع حكامها ، ولم تلق من جانبهم سوى ضغط وارهاب وظلم وسلب لحقوقها ، واحتقار لأنهم يعتبرونها كأنها ملكهم هذا عدا البعض منهم الذى يذكرهم التاريخ .

انه لمن الغريب حقا أن يوجد مناصرون لتلك السياسة سياسة الموت سياسة التفكك سياسة الانتصار الى المبادئ هؤلاء المناصرون الذين لا يكفون عن أن يلقوننا ليلا ونهارا أن الانجليز هم الأقوياء ونحن الضعفاء وما يترتب على ذلك من أننا يجب ألا نتحدث اليهم الا بخضوع واذلال وأنه يجب علينا أن نطيعهم فى كل ما يفرضوه علينا من قوانين .

هذه هى التفريرات ونحن سعداء بملاحظاتنا أن الذين يفضلونهم عنا هم أقلية ، وان الانجليز لم يستولوا على أى شئ فى مصر بالقوة ولكن بمحض ارادة الحكومة المصرية ، فنحن لسنا فى معركة أو صراع ضد الانجليز كى نقول انهم هم الأقوياء ونحن الضعفاء .

نحن الأقوياء لأن الانسانية تقول ان مصر هى حضارة الشعوب بلادنا ، يحضره ، بموقفه ، نحن أقوياء بالحضارة التى تسلحنا بها والتى أعطتنا الحق أن نكون ضمن الدولة المستقلة .

نحن الأقوياء لأن الانسانية تقول ان مصر هى حضارة الشعوب وهى التى لا تستحق أن تكون مهورة .

سادتى :

قد يقال أننا نكره كل ما هو انكليزى وأننا لانمدح أى انكليزى ، وانما الحقيقة هى العكس تماما ، لقد أعلننا مرارا أننا نكره الاحتلال

الانكليزى لأن المحتلين دخلاء ، وإذا كان هناك مكان الانكليز آية دولة أخرى لكرهنا استعمارها بنفس الكره ، لأننا نكره مغتصبى استقلالنا فى حد ذاته ولاتهمنا جنسيته ، لقد عرفنا قدر الانكليز العادلين وعديمى المحاباة الذين لم يخلطوا السياسة بأعمالهم والذين خدموا الوطن مخلصين .

ونحن هنا نشكر من كل قلوبنا الانكليز الأحرار الكرماء الذين تأثروا جدا بأحداث دنشواى والذين رأوا فيها عارا لبريطانيا العظمى بل للانسانية جمعاء ، والذين بذلوا أقصى ما فى وسعهم كى يحصلوا على العفو عن سجناء دنشواى . ان الأمة المصرية سمعت جدا من النتيجة التى حصلت عليها ولكن يهكم قبل كل شئ رؤية اختفاء تلك السلطة التى نطقت بأحكام الاعدام فى دنشواى تلك السلطة التى وضعت بين أيدي بعض المسئولين ، نحن نحى كل أمة تكون أمة دستورية ونحن نعتبر أنه من العار ومن المخجل أن لا يكون لمصر دستورها ، الدستور الذى تنحنى أمامه الرعوس ويفضله لانى أى فلاح برىء يعاقب بسجن أو يضرب بالسياط ، أو قضاة مطيعين للسياسة ومصدرين لأحكام لاتنسى ، قضاة قد كوفئوا بوقاحة كما لو أنهم ضوا للبلد مستمرات جديدة أو أنهم توصلوا الى اكتشافات جديدة .

نحن نحارب تلك السلطة المطلقة بكل قوتنا وفى كل وقت ولاننسى ولو لثانية واحدة أنها الخطر الذى يتهددنا دائما ، وإذا شعرت أقوى دولة بحاجة الى قوة أخلاقية تعضد أفعالها أمام العالم فالواجب علينا أن نزيد من قوتنا الأخلاقية خدمة للوطن .

فلتستمر صحفنا فى الكتابة ونحن لانكل من أن نرفع صوتنا وليكن مبدؤنا على الدوام هو الاقتناع لأن الغير ان لم يقتنع فسيقتنع غدا ، وأن قوة القانون لاتقهر والنصر لها مؤكد ان عاجلا أو آجلا .

ولتكن للقوة التى تكافح معها وجهة نظرها وهى مساعدة وطننا وأن نوضح لأوروبا الحقيقة بغية جذبها نحونا وأن نثبت لها أننا أصبحنا ايجابيين للحضارة والانسانية ، فلنبد كل سوء تفاهم يمكن أن يحدث بين السياسيين الأوروبيين وبيننا .

الا تعلموا أيها السادة أن الجمعية العمومية بسجرد أن طالبت

ببرلمان قام اللورد كرومر واعوانه وأعلنوا فى كل مكان أننا نريد أن نضع أيدينا على المالية المصرية كى نفلسها ونتجاهل حقوق دائئها ، ولذلك قام الحزب الوطنى وأعلن فى جدول أعماله أنه يوافق على ادارة مالية أوروبية تشبه «الحكم الثنائى» مادامت مصر مدينة لأوروبا - هذه الادارة اذا أخذت جزءا من اختصاصها من البرلمان المصرى فانها تترك له بقية حقوقه ، والتي نحن الآن مجردون منها •

فبهذه القوة الأخلاقية نحن نجتهد فى أن نوفق بين مصالح المصريين وبين ضيوفهم الغرباء ، أولئك الذين لم يخدموا مصالحهم الشخصية فقط وانما خدموا أيضا مصالح البلاد بتثمين كثير من فروع ثروتها •

فمهما أراد الدساسون أن يبعدوهم عنا ، فانى متأكد أن علاقاتنا ستكون دائما ودية وأنها سوف تتحسن من يوم الى يوم ، لأنه عادة لاتوجد أية اختلافات بين ميولنا وميولهم وشعورنا بمصالحنا ومصالحهم، فأغلبهم يحبون مصر وتهتمهم مصلتها ، هذا أعرفه وأؤكد به بكل سرور •

سادتى : اننى لست فى حاجة أن أقول لكم أن أعداء الحزب الوطنى سيضاعفون جهودهم كى يعارضوه كلما زادت قوته وتطورت • اتحدوا ووحدوا صفوفكم وخذوا حذرکم وليكن كل منكم الحزب كله وليكن الجميع جبهة واحدة ! صموا أذانكم عن الوشائيات واعلموا أنكم صانعو أشرف عمل فى خدمة أعظم وأشرف وطن ، ارفعوا هاماتكم • أنتم يأسالة الفراغة وياورثة حضارة الاسلام ، اعطوا بسغاء مساعدتكم للحزب الذى يعمل لنهضة مصر ، ومرة أخرى كونوا متحدين كى تنصروا حقكم المقدس وتحصلوا ثانية على حريتكم وقولوا كلکم معى : تحيا مصر ! يحيا الاستقلال •

obeikan.com